

حكايات الجدة العزيزة

للأطفال اللذيذة

صبحى سليمان

حكايات

الجدة العزيزة

للأطفال اللذيذة

تأليف

م / صبحي سليمان

المُحتَوياتْ

م	الموضوعات	أرقام الصفحات
١ -	نباح الكلاب.	٥
٢ -	أمنية العصفور الصغير.	٨
٣ -	أحلام إبرة.	١٢
٤ -	عندما كبرت النخلة.	١٦
٥ -	يوم النتيجة.	٢١
٦ -	الحجر الصغير.	٢٧
٧ -	السعادة في العطاء.	٢٩
٨ -	حرب النحل.	٣٢
٩ -	من الأفضل ... ؟!.	٣٥
١٠ -	الحنان لا يعوض.	٣٨
١١ -	الديك المؤذن.	٤١
١٢ -	التمساح والطائر الصغير.	٤٣
١٣ -	الوردة الخضراء.	٤٥
١٤ -	فرفر وفرفور.	٤٧
١٥ -	ذهب الأغبياء.	٤٨
١٦ -	شعاع العلم الطائر.	٥٦
١٧ -	الفهرس.	٦٣

مُقَدِّمَة

الأطفال ...
نعمة وهبنا الخالق إياها ...
الحكايات ...
كثيرة ومنتشرة هنا وهناك ...
حكايات الجدات ...

ما أحلاها وما أمتعها؛ فعندما نستمع لجداتنا نشعر أن الـدنيا كلهـا تصمت كي تستمع معنا؛ فهن ماهرات في سرد الحكايات؛ فحكاياتهن كالسكر في الطعام؛ فالحكاية هي التي تُعطي لحياتنا طعم؛ كما يعطي السكر الطعـم للطعام؛ فهذا الفن الكبير صنعته جداتنا كي يهنأ الأطفـال بحكايـات لذيـذة وأوقات سعيدة مع جداتهم ... ولأن كُل شخص يحكـي لأبنائـه القصـص والحواديت علي طريقته الخاصة التي يحبهـا ... لـذا تتنـوع القصـص والحكايات ... ومن أجل أهمية القصة والحدوتة للطفل كـان وجـود هـذا الكتاب ضرورياً للأطفال كي يعيشوا في عالم الخيال والمتعة ليخـرج مـن بينهم مفكرون وأدباء يحلقون بخيالهم فيتغير الغد إلي شيء أفضل بكثير مما كنا نتوقع ... وأخيراً أتمني أن يستفيد بهذا الكتاب كُل طفل؛ وأن يفيـد بـه الآخرين ... هدانا ا وإياكم إلي سواء السبيل ... آمين.

مع تحياتي
م / صبحي سليمان

نباح الكلب

ضاقت الأغنام ذات يوم من مُعاملة الراعي لها وقسوته عليها، فاجتمعـت لتبحـث الأمر ... وكانت جميعها في حالة من الغضب الشديد ... ذلك لأن الراعي قد أتـى إليهم بكلب ضخم يصحبهم أينما ذهبوا ... ولم يكن له عمـل أو فائـدة إلا السـير وراءهم في كُل مكان، والنباح المتواصل الذي أزعجهم وأقلـق راحـتهم ... هـذا خلاف أنه عديم الفائدة؛ وبالرغم من ذلك إلا أن الراعي كان دائماً يُدللـه ويخصـه برعايته.

وفى يوم من الأيام قررت الأغنام أن تتجرأ وتشكوا حالها للراعي ... فقالوا له ذات مرة : ـ

ـ إننا جميعاً في حُزن شديد لأنك تُعامل كلب الحراسة أفضل مما تُعاملنا جميعاً ... إننا نُعطيك الصوف واللبن واللحم، ومع ذلك فأنت لا تُعطينا أي شيء مُقابـل كُـل هذا، حتى طعامنا لا نُكلفك به فنحن نبحث عن الحشائش في كُل مكان، أما الكلـب فأنت تُعطيه أطيب الطعام ... ومع ذلك فهو لا يُعطيك شيئاً إلا النبـاح المتواصـل طوال اليوم ...

عندما سمع الكلب هذا الحديث تضايق كثيراً وقرر أن يُواجههم بالحقيقة ليعرف كُلٍ منهم دوره، فرد عليهم بدلاً من الراعي وقال : ـ يا أصدقائي الأعزاء ... إن كُـل ما قلتموه صحيح ولكنكم نسيتم شيئاً هاماً ... أن عملي ليس النبـاح فقـط، فلـولا حراستي لكم وسهري عليكم لجاءت الذئاب وأكلتكم جميعاً، فنباحي هو الذي يُبعدهم



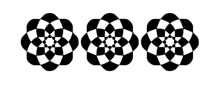
عنكم فإذا أكلوكم فكيف يمكنكم أن تعطوا الراعي لبناً ولحماً ... ولهذا فإنه يُطعمني أفضل طعام لكي أقوى على حراستكم.

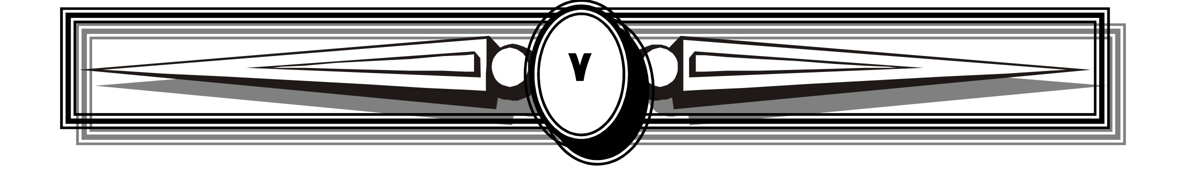
اعترضت بعض الأغنام على كلام الكاب؛ فشعر الكاب بعدم أهميتـه ... فقرر الرحيل؛ ومشي مبتعداً عن الراعي والخراف المشغولان في الحـوار حـول أهمية الكاب ... وما أن ابتعد الكاب حتى تنبه الراعي لغيابه فقـام يجـري خلـف الكاب ليرجعه إلي عمله ... وما أن ابتعد الكاب والراعي حتى ضحكت الخـراف كثيراً وجلست ترتاح من نباح الكاب المتواصل ليلاً ونهاراً ...

وفي هذه الأثناء، كان ذئب مُخادع يرصدُ الأغنام خلسة، وكان يلتفت إلى الكاب فلا يجرؤ على الاقتراب ... وفجأة .. أبصر الكاب يمشي حزيناً، وقد انشغل الراعي به ... فضحك الذئبُ مسروراً، وقال في نفسه : ـ الآن جاءتني الفرصـة ...

واقترب الذئبُ من القطيع، فشاهد نعجة قاصية، فوثب عليها سريعاً، وأنشب أنيابـه فيها ... فأخذتِ النعجةُ، تثغو وتستغيث ... فسمع الكابُ استغاثة النعجة فترك حزنه وهب لنجدتها ... وحينما رأي الذئب الكاب مُقبل، طار فؤاده ذُعراً، فأفلت النعجة، وانسل هارباً مذعوراً ...

وما أن اقترب الكاب من الخراف حتى ذهبت إليه لتعتذر له عن سوء ظنها به ... ومُنذ ذلك اليوم عرفت الخراف قيمة الكاب القوي ...





أمنية العصفور الصغير

تمايل فرع الشجرة عندما داعبته نسمة هواء رقيقة، فاستنشق العصفور الصغير نسمة الهواء برفق ليستمتع بنسيم الهواء المُنعش ... ونظر لابتسامة والدته الحانية فربتت بجناحها عليه وهي تقول : ـ

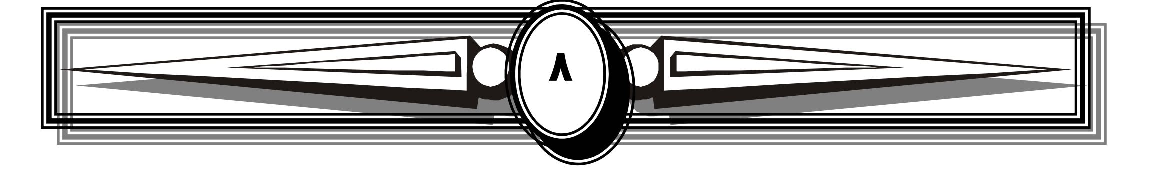
ـ لقد آن الأوان ... هيا يا صغيري ...

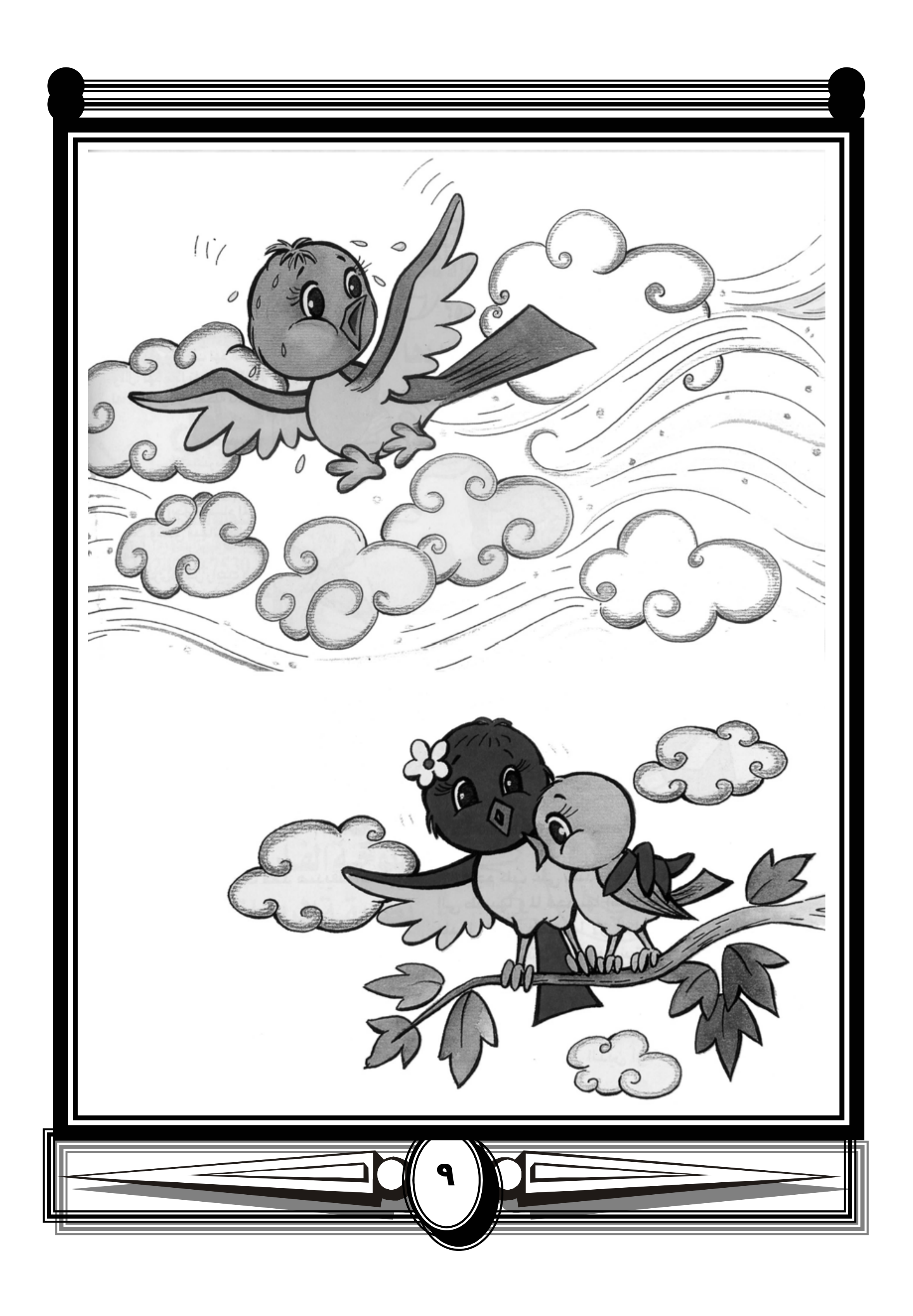
نفش العصفور الصغير ريشه زهواً، فشعرت الأم بالفخر لأنه يُشبه أباه؛ ونظر لأسفل، وألقي بجسده الضئيل في الهواء ورفرف بقوة، لكن جناحيه الصغيرين خذلاه ... وارتفع ببطء لأعلي؛ ولكنه قبل أن يصل إلي قمة الشجرة حدثته والدته قائلة : ـ

ـ رفرف جيداً يا صغيري حتى تتمكن من الطيران.

وقبل أن تستكمل الأم كلامها هبت ريح قوية حملت العصفور معها لأعلي؛ وارتفع العصفور لأعلي ولأعلي وهو في قمة السعادة.

أراد العصفور الصغير أن يُحقق أحلامه وأن يركب السحاب وأن يصل لقمة الجبل العالي التي طالما حدثه والده عنه ... فرفرف بقوة ليقطع المسافة بسرعة؛ فإنه ينتظر تلك الفُرصة من أمد طويل؛ واستمرت رحلته إلي القمة واقترب السحاب أكثر فأكثر ... وبدا الجبل الكبير الحجم كأنه طريق ضخم يصغر حجمه شيئاً فشيئاً ... وبينما قمته المُدببة تخترق السحاب وتعلو عنه بمسافة كبيرة.



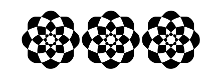


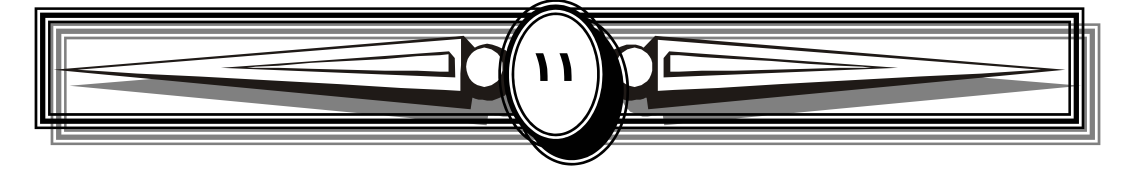


وبعد كثير من المحاولات بدأ التعب يتوغـل داخـل جسـد العصـفور الصغير؛ وتصبب العرق من جسده النحيل ... ولكن لن يمنعه كُل ذلك ليصل إلـي قمة الجبل التي طلب منه والده أن يصلها عندما يكبر ... وعندما تذكر أمنية والـده وهو يطلب منه أن يصلها عندما يكبر سرت قوة كبيرة في جسده جعلتـه يواصـل الطيران قاطعاً كُل تلك المسافة الكبيرة من دون تعب ...

وها هو قد اخترق السحاب، وبدت قمة الجبل الكبيرة زاهية من بعيد ... ففرح الصغير عندما شاهد قمة الجبل فهي أول مرة يراها ... فرفرف بقوة أكثـر ليستكمل المشوار ... ولكن بدأت قوته تنفد ... وتملك التعب من جسده الضئيل ... وتوقف جناحاه الصغيران عن الطيران، وبدأ يسقط لأسفل بقوة شديدة، ولكنه فجـأة وجد والدته تحمله علي ظهرها وتصعد به لقمة الجبل ... إنها لـم تتركـه لحظـة واحدة مُنذ بداية مشواره.

وما هي إلا دقائق معدودة حتى وقف العصفور الصغير ووالدته علي قمة الجبل العالي، فشعر العصفور الصغير بالفرح والسعادة يتخللهما الفخر عندما شاهد المسجد الأقصى يبدو مُتألقاً من بعيد ... فعرف كم تستحق تلك الرحلة الشاقة مـن عناء وتعب ... وعندما شاهد المسجد الأقصى علم أن والده أراد منه شـيئاً آخـر خلاف وقوفه علي قمة الجبل فقط ... فنزل من فوق قمة الجبل العالي وهو يحمـل في منقاره الصغير حجراً صغيراً تمني أن يكون حجراً من سجيل كي يقذفه أطفال فلسطين في وجوه الصهاينة المُغتصبين.





أحلام إبرة

انفتح الغطاء السميك فجأة ... وامتدت يد رقيقة لتُمسك بـإبرة صـغيرة ضمن مجموعة الإبر المُكدسة وسط علبة الإبر الجديدة، فكلها إبر صغيرة جميلـة الشكل ... وخرجت جميع الإبر تواً من ظلام دامس إلي ضوء أبيض جميل أعطي المكان المتواضع بهاء وجمالاً غريبين ...

وضعت السيدة الإبرة في ماكينة الخياطة، ووضعتها في صدارة الماكينة، فتعجبت الإبرة مما فعلت المرآة، فحدثت نفسها قائلة : ـ أين أنا ... ؟!

فوجئت الإبرة بصوت إبرة شبيهة لها ولكنها أكبر منها بكثير تُحدثها وهي تضحك قائلة : ـ

ـ أنتِ في ماكينة الخياطة أيتها الصغيرة ...

ردت الإبرة الجديدة باستغراب بالغ قائلة : ـ

ـ وما ماكينة الخياطة تلك ... وماذا سنفعل بها ... ؟!

ضحكت الإبرة الكبيرة وهي تقول : ـ

ـ ها ها ها ... لا تخافي أيتها الصغيرة ... فكُل ما سنفعله هو أن ننتظر يد المرآة لتصل إلينا وتُدير الماكينة ... وأنا وأنت سنتقابل وندق وندق ... أنت إلي الأسـفل وأنا إلي الأعلى ... كي نستكمل حياكة هذا الثوب الجميل ...



وابتسمت الإبرة الكبيرة من صديقتها الجديدة وهي تقول لها بهمس : ـ

ـ لماذا أنتِ بعيدة مني هكذا، اقتربي مني كي أتحقق من ملامحك الجميلة المُنمنمة.

فاقتربت الإبرة الجديدة من صديقتها، وما أن لمســتها حتــى صــرخت بأقصى قوة وهي تقول : ـ

ـ آه ... آه ... إن رأسك حاد جداً ومُدبب.

ردت عليها الإبرة الكبيرة وهي تضحك بسخرية : ـ

ـ إن نهايتك أيضاً مُدببة ... فأنا وأنتِ إبر ... وجميع الإبر نهايتها مُدببة ...

غضبت الإبرة الجديدة، وقالت بصوت يملؤه الغضب : ـ

ـ إنني لست كذلك ... أي نعم نهايتي مُدببة ولكنها ليست بهذه القساوة، والغِلاظــة، إنك آذيتني كثيراً ... !!

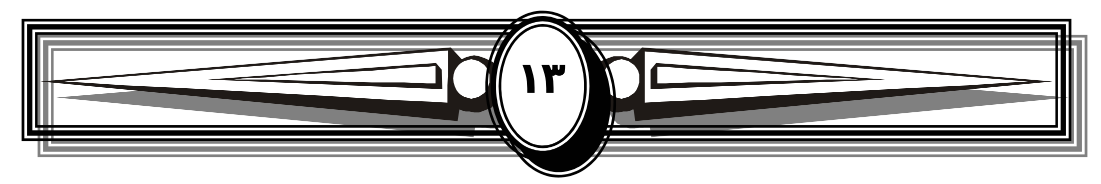
رفعت الإبرة الطويلة رأسها عالياً وهي تفتخر بنفسها قائلة : ـ

ـ إن نهايتي مُدببة أكثر منك لأنني قُمت بخياطة الكثير من الملابس للناس.

فكرت الإبرة الصغيرة قليلاً ... ثُم قالت : ـ

ـ إنني لا أود أن تكون نهايتي مثل نهايتك ... حتى لا أكــون متوحشــة ومؤلمــة مثلك؛ فأنا في يوم من الأيام سأكون بشعة وقاسية مثلك؛ يا ا إنني أُفضل المــوت علي هذا ... غضبت الإبرة الطويلة وقالت بعنف : ـ

ـ ما الذي تقولينه أيتها الصغيرة التافهة .. ؟! فإنني أعظم اختراع قام به الإنسان.



تعجبت الإبرة الصغيرة وهي تقول : ـ

ـ وكيف ذلك أيتها الطويلة الماكرة ... ؟!

ردت الإبرة الطويلة بسرعة قائلة : ـ

ـ أتعلمين أيتها الصغيرة أنه لولاي ما لبس إنسان أي ثياب ... ولظل يلبس جلـود الحيوانات دونما تنسيق أو تنظيم ... فأنا وأنتِ سبب تلك الحضارة التي يتباهى بها الإنسان ... فلقد ظلمتني يا أختاه؛ ومن قبلي ظلمت نفسك بالتقليل من قيمتك في هذه الحياة ...

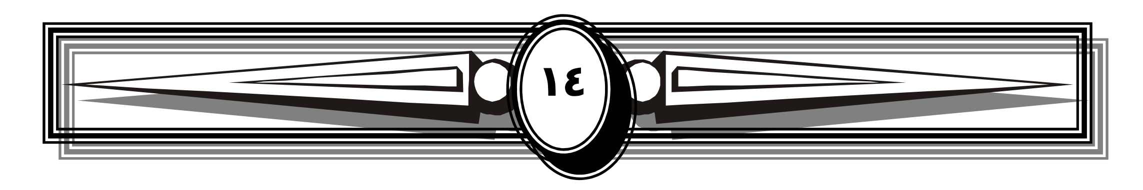
فكرت الإبرة الصغيرة وهي تقول : ـ

ـ علي أي حال ... أنا لا أود أن أكون كذلك ... إنه من الصعب علـي أن أهـبط وأصعد ... وأظل أهبط وأصعد طيلة عُمري ...

غابت الإبرة الصغيرة في تفكير عميق، فلقد تخيلت نفسها وهـي تعلـو وتهبط، وتعلو وتهبط حتى ينكسر سنها وتتطاير أجزاؤها ... لكن وبينمـا الإبـرة الصغيرة في هذا الخيال ... امتدت يد السيدة إلي ماكينة الخياطة، وجـذبت الإبـرة الصغيرة بقوة، وما أن فعلت ذلك حتى صاحت الإبرة : ـ

ـ لا ... لا ... اتركيني أريد أن أظل هكذا ...

وضاع صياحها أدراج الرياح فلقد وضعت السيدة خيطاً أبيض يمتد فـي الثقب الموجود قُرب رأسها ... وشغلت الماكينة ... وفجأة رأت الإبـرة الصـغيرة



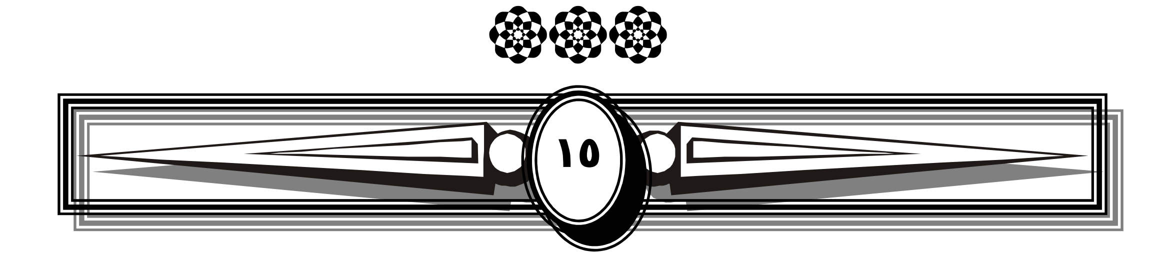
أنها بدأت تعلو وتهبط بسرعة عجيبة ... فراحت تصيح، فزمجرت ومدت رأسـها بقوة كي تجرح إصبع السيدة ... لكن السيدة كانت ماهرة، فلم تسـتطع الإبـرة أن تؤذيها فصرخت بقوة وعنف : ـ

ـ النجدة سأموت ... سأتحطم ... سأتحطم ... النجدة ... إن شدة الصعود والهبوط جعلتها لم تستطع أن تُميز نفسها، ودقيقة تلو الأخرى بدأت الإبرة الصغيرة تعتـاد علي الوضع فتوقفت عن البكاء والصياح.

وبعد قليل وجدت الإبرة الصغيرة أنها قد حاكت فستاناً رقيقاً وجمـيلاً ... أنها قد حاكت فُستاناً رقيقاً وجميلاً لطفلة غاية في الروعة والجمال، فلقد حاكت ذلك الفستان الجميل لطفلة فلسطينية مات والدها شهيداً ... مات دفاعاً عن دينه ووطنه، وحياة زوجته وأولاده، مات كي يعيشوا هُم هُنا ... فأحست الإبرة الصغيرة بأنهـا كانت مُخطئة ... فحياتها تحولت من لا قيمة إلي قيمة ... فبذلك العمل المتواضـع ساهمت ولو بمجهود ضئيل في الكفاح مع شعب فلسطين ضد الطُغاة المُعتـدين ... فتمنت من داخلها أن تعمل ليلاً ونهاراً، ولكن السيدة قالت مُبتسمة : ـ

ـ سنستريح قليلاً... ثم نصنع قميصاً جميلاً لمحمد، فلقد خرج هو ووالده مُنذ فترة وسيعود قريباً ...

فابتسمت الإبرة وراحت في سُبات عميق استعداداً للعمل الجديد؛ فنامت تحلـم فـي قميص محمد الدُرة ولكن للأسف ... فإنه لم يعد أبداً ...



عندما كبرت النخلة

تثاءب الفلاح عبد الصمد بخمول وارتمي بجسده المُتعب أسفل شجرة التوت الكبيرة التي تُظلل جُزءاً كبيراً من الأرض المُطلة علي جسر الجدول الصغير ...

فابتسمت شجرة التوت وتعالت بشموخ وقالت لمن حولها من أشجار : ـ

ـ انظروا ... إن أي إنسان يمشي بجواري لابد أن يستظل بظلالي ويتغذى علي ثماري... ها... ها... ها...

نظرت النخلة الصغيرة إليها وهي تقول : ـ

ـ يا صديقتي إن كُل شجرة منا لها دور تقوم به في هذه الحياة.

غضبت شجرة التوت من كلام النخلة فنهرتها قائلة : ـ

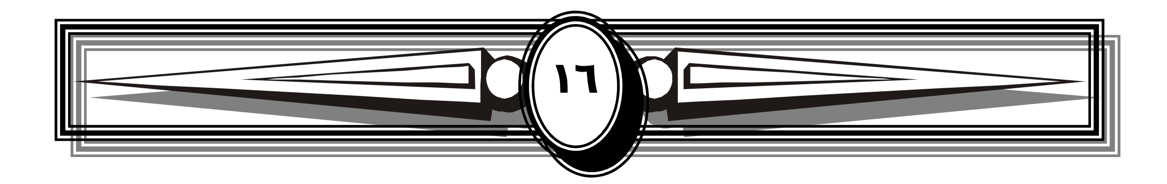
ـ من سمح لكِ بالحديث أيتها النخلة الحقيرة ... لا تتكلمي حتى أسمح لك بالكلام.

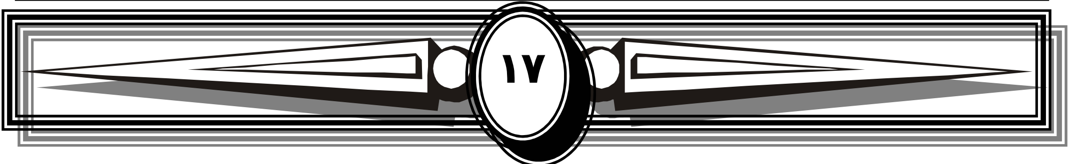
طأطأت النخلة رأسها وهي تقول : ـ

ـ لا أدري لماذا تفعل بنا ذلك ... ؟! إنها حتى لا تسمح لأشعة الشمس كي تتسلل إلي أغصاني لأنمو كما تنمو هي ...

نظرت شجرة التوت إلي النخلة وهي تقول : ـ

ـ إنني أعلم أنكِ غاضبة لأنني أمنع عنك ضوء الشمس ... ولكن ماذا أفعل فإن





فروعي كبيرة وكثيرة وهي تحتاج إلي ضوء الشمس كي تنمو وتكبر باستمرار.

نظرت النخلة إليها وهي تقول : ـ

ـ ونحن أيضاً لنا أغصان تُريد أن تنمو وتكبر ... نحن أحياء بجوارك ويجـب أن نعيش مثلك ... فعيشي ودعي الآخرين يعيشون.

ضحكت شجرة التوت وهي تقول : ـ

ـ إنني أكبر شجرة هنا؛ ولي الحق في أن أتحكم في ضوء الشمس كما أشاء.

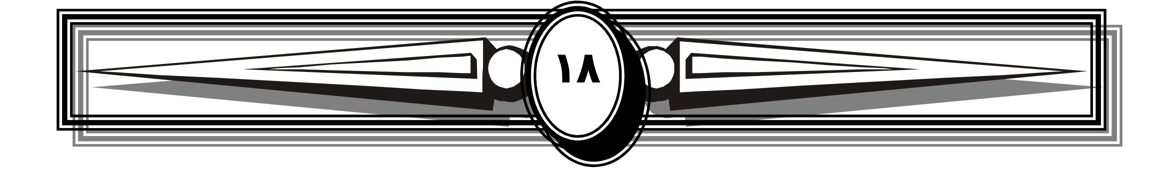
نظرت النخلة إليها وهي تقول : ـ

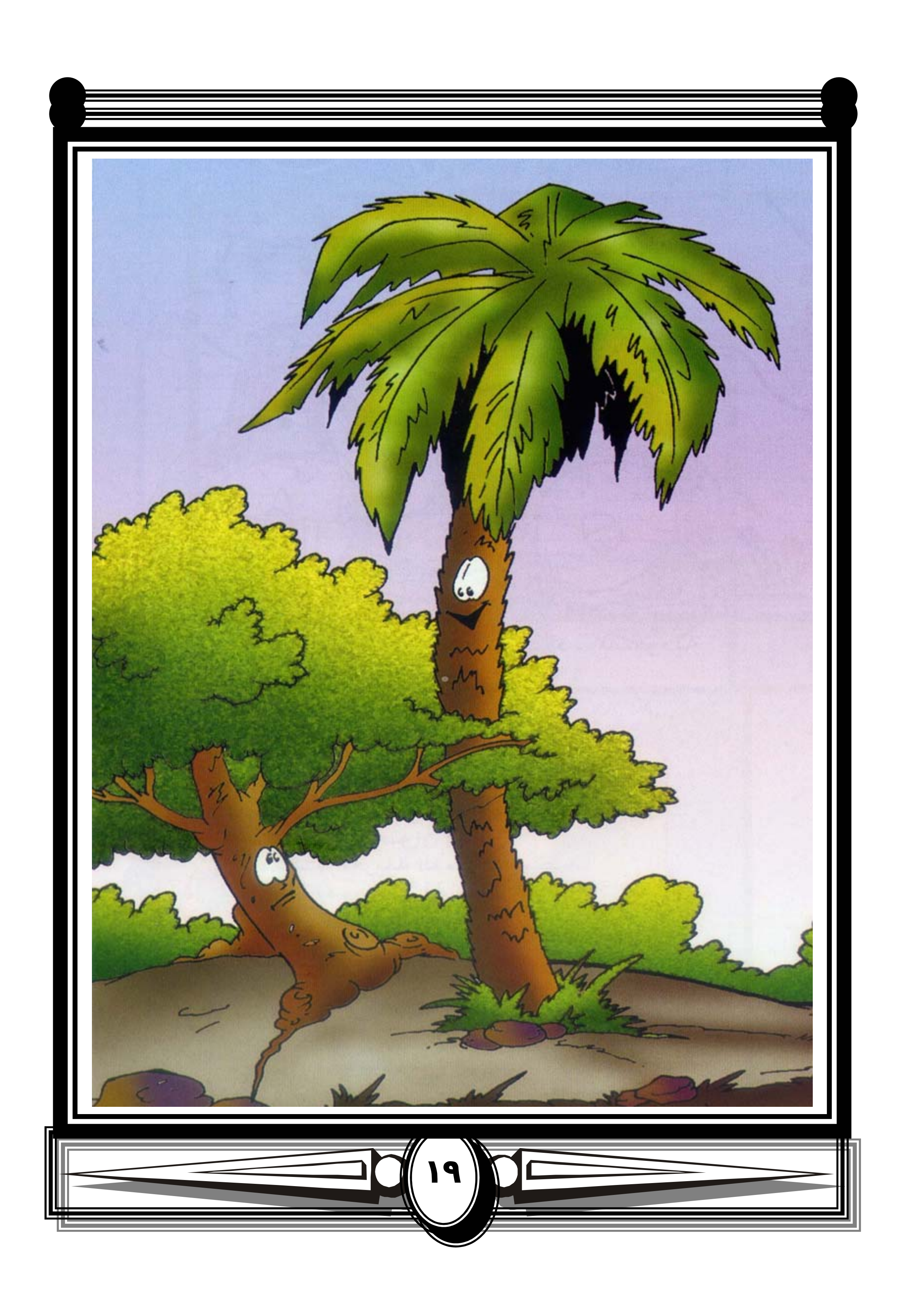
ـ خُذي من ضوء الشمس كما تشائين، ولكن لا تمنعيه عنا فإننا أوشكنا أن نموت.

نظرت شجرة التوت باحتقار إلي النخلة الصغيرة ومن حولها من نباتـات صغيرة وقالت باحتقار : ـ

ـ حسناً ... سأسمح لكم بشعاع واحد من الضوء ... ولن أسمح بغيره ... حقاً كـم أنا حنونة ها ... ها ... ها.

نظرت جميع النباتات بغضب إلي شجرة التوت ولكن ماذا تفعـل ... ؟! فشجرة التوت كبيرة جداً وهُم صغار ... ولكن مرت السنوات مُتتاليـة ومُتتابعـة؛ فاستطاع شعاع الشمس أن يُغذي النخلة وصديقاتها من النباتات ونمـت جميعهـا؛ وكبرت النخلة ... وأصبحت كبيرة ... وبدأت أفرعها تصطدم بأفرع شجرة التوت.







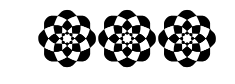
وما أن أحست شجرة التوت بارتفاع أفرع الشجرة حتى غضبت؛ فلقد أحست بأن النخلة أصبحت كبيرة فحاولت منع شُعاع الشمس عنها كي تبقي صغيرة ولكنها فشلت في ذلك، فبمرور الوقت تعودت أغصانها علي عدم النمو في تلك المنطقة فنمت بعيداً.

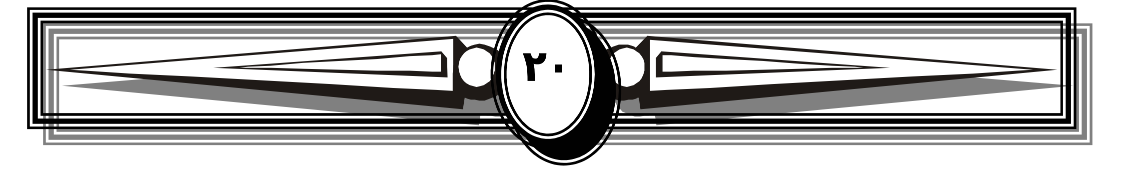
وبمرور الأيام اخترقت النخلة أغصان شجرة التوت؛ فغمرتها السعادة ... فهذه أول مرة تشعر بطعم الدفء الحقيقي؛ وأيضاً هذه المرة الأولي التي تستخدم النخلة جميع خلاياها في النمو كما لم تنموا من قبل.

وفي غضون أيام قليلة أصبحت النخلة أعلي من شجرة التوت ... وهُنا شعرت شجرة التوت بالضآلة؛ وبأنها ليست الشئ الكبير الذي أحست به طوال عُمرها؛ فشعرت النخلة بما تحس به شجرة التوت فحدثتها بهدوء قائلة : ـ

ـ يا صديقتي إننا جميعاً إخوة ... وكُل نبات منا أو شجرة له دور مُهم في الحياة؛ فإن كُنتِ تُظللين الناس فأنا أُطعمهم التمر الشهي؛ إننا قديماً قد تجاوزنا المحنة التي كُنا فيها؛ واليوم لا نُريد أن نكون أعداء بل نُريد أن نكون أصدقاء؛ فالصداقة هي أهم شئ في الكون.

أحست شجرة التوت بخطأها وشعرت بسعادة لم تشعر بها من قبل ... فلقد أحست بطعم الصداقة للمرة الأولي ... وعاشت في سعادة مع أخواتها النباتات.





يوم النتيجة

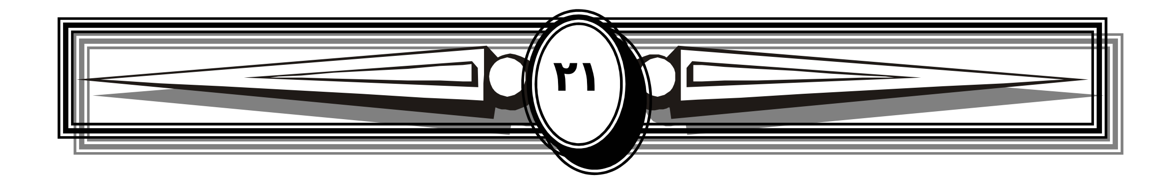
ـ اليوم نتيجة الامتحان سأرسب ... !! (يا رب أنجح) ... إن رسبت سيغضب أبي وأمي مني ... وستكون أياماً عصيبة ...

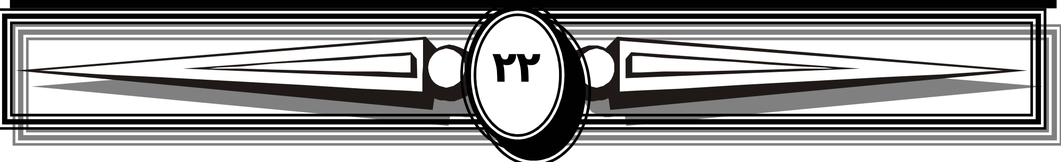
بهذا الكلام تحدثت علياء مع نفسها، إنها ذاكرت وذاكرت، ولكن لم تُذاكر مثل الأخريات؛ فجميع صديقاتها اجتهدن وذاكرن بجد، أما هي فلم تفعل ذلك، فلقد أحبت النوم والكسل؛ وهذا خلاف الأفلام والمُسلسلات التي تابعتها بشغف بدون أن تُعطي وقتاً كافياً للمُذاكرة ...

وفي الحقيقة اجتهدت علياء في شهر الامتحانات فقط ... وواصلت الليل بالنهار، لكن عقلها الصغير لم يستوعب علم عام كامل في مُدة قصيرة كهذه ... المُهم النتيجة ... وهذا ما علمته علياء في السنوات الماضية، فهي دائماً ما كانت تلعب وتنسي المُذاكرة.

هُنا تسلل الخوف إلي قلبها الصغير ... وما إن سمعت صوت صديقتها هبة يُنادي عليها من خارج المنزل، حتى ارتفعت ضربات قلبها، وزاد العرق علي جبينها ... فهبة أتت لتذهب معها إلي المدرسة كي تريا نتيجتهما ... فخافت علياء؛ وأرادت أن تختبئ كي لا تذهب معها ... ولكن خطوات والدها وهو يقترب من الغُرفة جعلت جميع الحيل التي فكرت فيها تذهب هباء ... فوالدها يُنادي ولابد أن تُجيب ... وأخيراً قالت بصوت مُذبذب : ـ

ـ أدخل ...





فدخل مُبتسماً وهو يقول : ـ

ـ هيا يا صغيرتي، فصديقتك هبة تنتظرك لتعرفا النتيجة؛ هيا كي نفرح بنجاحكما؛ هيا يا صغيرتي بارك ا فيكِ ...

مشت علياء بتثاقل ... وبخوف ... فأحست أن الدُنيا كُلهـا قـد توقفـت وتنظر إليها ... فشعرت أن كُل أقاربها وجيرانها ينتظرون رؤية النتيجة ... ولكنها أهملت ... فتركت دروسها ... لقد فضلت الأفلام والمُسلسلات علي الدراسـة ... وقبل أن تفتح باب البيت لتخرج منه، نظرت للخلف، فإذا بها تجد والدها يرفع يديه للسماء ويدعو لها بالنجاح.

ـ هُنا انهمرت الدموع من مُقلتيها ... فكيف اقترفت ذلك الذنب ؟ كيف فرطت في وقتها وتركته يضيع في أعمال تافهة ... وفي النهاية قد ترسب وتجعـل والـديها تعيسين وغير راضين عنها لمُدة عام كامل ... ؟!

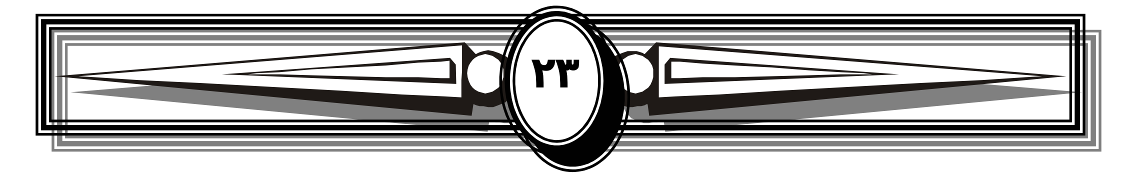
تعجبت هبة وهي تري علياء تُكفكف دموعها، فاستغربت وقالت لها : ـ

ـ لماذا تبكين يا علياء ... ؟!

ردت علياء وما زالت الدموع تتساقط مُتدافعة : ـ

ـ إنني خائفة يا هبة، إنني أهملت كثيراً في دروسي هذه السـنة ... وأخشـى أن أرسب ...

تتحدث هبة بتعجب وهي تقول : ـ



ـ ولكننا ذاكرنا معاً في آخر أيام السنة الدراسية قُبيل الامتحانات يا علياء ... فلقد راجعنا معاً جميع الدروس والواجبات ... فلقد تعبنا حقاً ...

مسحت علياء دموعها وهي تقول : ـ

ـ إنه وقت غير كافٍ يا هبة ... كيف لنا أن نستوعب علم عام كامل في شهر واحد فقط ... كيف ذاك ... ؟!

ابتسمت هبة وهي تقول : ـ

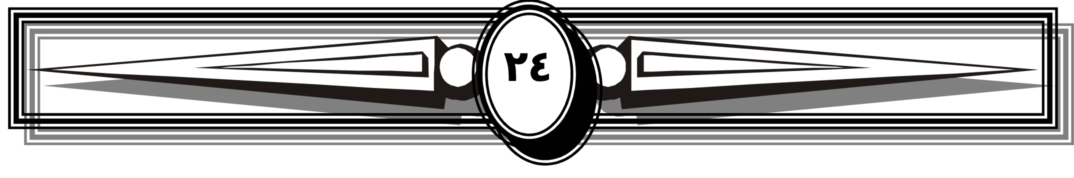
ـ يا علياء ... نحن نفعل هذا كُل عام وننجح ... فما الجديد في الأمر ... ؟!

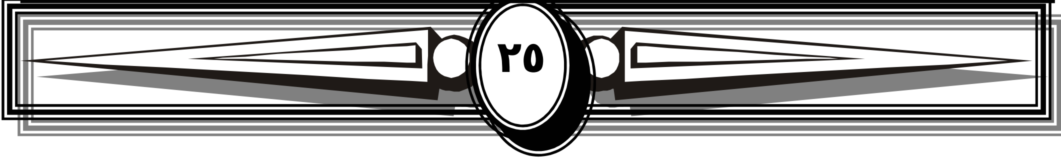
نظرت علياء وهي تقاوم دموعها وتقول : ـ

ـ هذا ليس كافياً يا هبة ... وهذا وعد أقطعه علي نفسي أمام ا ... إن نجحت هذا العام لأذاكرن بجد وأجتهد ... ولن أخذل والدي أبداً ...

هُنا ظهرت أبواب المدرسة من بعيد فانقطع حوارهما وبدأت ضربات القلوب ترتفع، والقلق والخوف يتسللان إلي جسديهما ... وتثاقلت أقدام علياء من شدة الخوف ... واقتربا من السبورة التي علقت عليها المُعلمات أسماء الناجحات؛ فنظرت علياء بقلق وخوف وصورة والدها لا تُفارق مُخيلتها الصغيرة؛ فتابعت الأحرف ثُم قرأت بعض الأسماء ...

بدأ القلق يساورها ... فإن عدداً كبيراً من صديقاتها قد نجحن؛ فيا ليتها تنجح مثلهن ... تمنت هذا وهي تقترب من سبورة النتيجة ...





اقتربت علياء من أسماء فصلها؛ وها هُن صديقاتها في الفصل ... ها هو اسم علياء أحمد التي تجلس في الصف المجاور لها؛ وها ... ها ... ها هو اسمها؛ لقد نجحت ... لقد نجحت ... هللت علياء من الفرح ... إنها لا تُصدق ما تقرأ ...

فلقد نجحت ... نعم نجحت؛ فاحتضنتها هبة وهي تصرخ من شدة فرحها : ـ

ـ لقد نجحنا يا علياء ... نجحنا ...

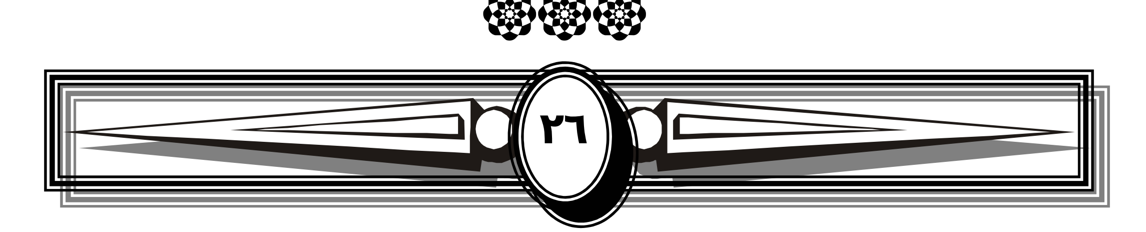
تذكرت علياء والدها ... فجرت بسرعة كبيرة إلي بيتها ... فلقد جـرت لتُخبر والدها بفرحتها ... فدموع الفرح قد سالت أنهاراً مُعبرة عن شدة فرحتها؛ إلا أنها نظرت إلي السماء وشكرت خالقها علي نجاحها ...

وما أن شاهدت والدها حتى ارتمت في حُضنه وأخبرته بنجاحها ... ففرح والدها بشدة وخر ساجداً ليشكره علي نعمه الكثيرة عليه ...

وفي بداية العام الدراسي كان هُناك اسم يتردد في كُل مكان بالمدرسة ... كان هُناك شيء غريب في علياء ... فلقد تغيرت؛ وأصبحت علياء جديدة؛ إنها تعلم كُل شيء؛ إنها تُجيب عن كُل شيء؛ لا تنسي واجباتها أبداً؛ وفي جميع الامتحانـات الشهرية تكون هي الأولي ...

وفي نهاية العام الدراسي بالطبع كانت علياء هي الأولي علي المدرسة بلا مُنازع ... فلقد حصلت علياء علي الدرجات النهائية في جميع المواد ... وكُل هـذا حدث لأنها أعطت وعداً ونفذته ... فلقد وعدت ا بأن تجتهد ... وقد كان ...

❁❁❁



الحجر الصغير

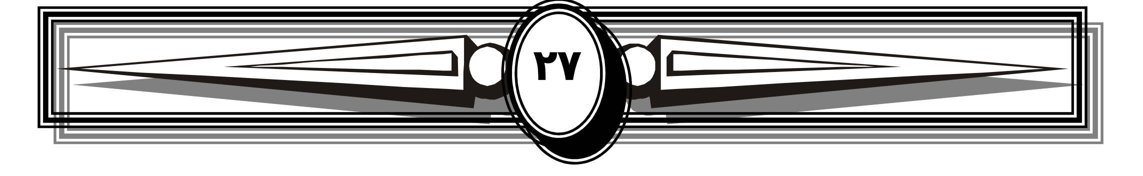
هوى المعول بقوة على أحجار المنجم القديم فتطاير منه بعض الشرر ... تبعه ظهور بصيص ضوء خافت تسلل من جدران الحائط الكئيب؛ فتبسـم العامـل الفقير؛ فأخيراً قد أثمرت جهوده بشيء ذو قيمة ... فهـو مُنـذ سـنوات يحـاول؛ ويحاول؛ ولكن دون جدوى ...

انهال المعول بطرقات مُتتالية على الماسة ليستخلصها من وسـط كُتـل الفحم المُتحجرة والتي تكونت جُدران ذلك المنجم العتيـق ... انهالـت الضـربات الواحدة تلو الأخرى؛ فخرجت الماسة المُضيئة من وسط كومات الفحم ... وفى أقل من لحظات تغير الحال مع العامل الفقير من الفقر إلى الغنى ... ومن الحُزن؛ إلـى السرور ... فبين عشية وضحاها يُغير ا من حالٍ إلي حال ...

هُنا أغلق الشيخ العجوز كتاب (حواديت الأطفال)؛ ونظر إلـى حفيـده؛ وهو يقول : ـ

ـ يا بُنى بين لحظة وأُخرى يُغير ا من حالٍ إلي حال ... صدقني يا بُنـى فلقـد رأيت هذه الأرض الميتة خضراء ذات يوم ... وقريباً بإذن ا سـتمتلئ بأشـجار الزيتون علي يديك أنت وأقرانك ... وستعود البسمة للصغار ... وسيأتي اليوم الذي ستقول فيه : ـ

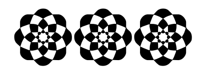
ـ عاشت بلادي حُرة أبية ... وستخرج الأرض أجمل الثمار لأنها مروية بـدماء

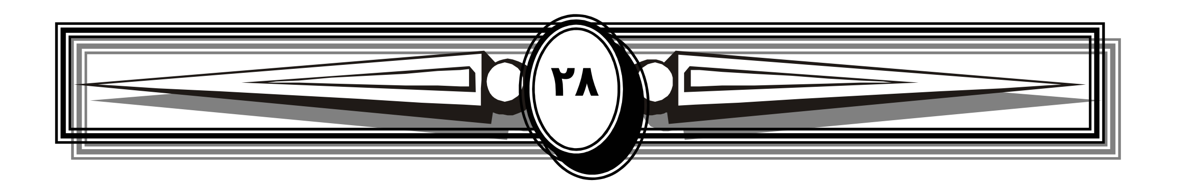


الشهداء ... صدقني يا صغيري فمهما طال الليل فلابد من طلوع النهار ... ومهما ساد الظلام فلابد للخير أن ينتصر ... ولابد للقيد أن ينكسـر ... ففـي سـواعدكم الصغيرة هذه وضع ا قوة الحق بها ... ووسط تلك الظلمة الحالكة سيخرج أمثالك يمسكون بمشاعل النور التي تُذهب الظُلمة وتسترد الأرض؛ وترجع فلسطين حـرة أبية؛ ونعيش معاً في سعادة وهناء؛ ونحمد ا علي ما أنعمه علينا ...

هُنا نظر الصغير إلي جده؛ وقبل جبينه؛ وأمسك بحجر صـغير؛ وذهـب وهو ينظر لخالقه ويقول : ـ

ـ وما رميت إذ رميت ولكن ا رمي ... اللهم اجعلها حجـارة مـن سـجيل ... تجعلهم كعصف مأكول ... آمين ...





السعادة في العطاء

ينساب النهر الصغير كُل صباح في مجراه ضاحكاً مسروراً بين الحقول، ينقل في خطواته الخصب والنماء لجميع الورود والأزهار الموجودة علي ضفتيه، فهو يحمل في راحتيه العطاء حيث تكتسي الأزهار الذابلة بالألوان البراقة التي تملأ النفس بالهناء والسرور فتبرق الأزهار باسمة وهي تري الأشجار الظامئة تتراقص وتتمايل مع قدوم النهر الذي يُعانق أرضها الجرداء التي تكتسي بالأصفر والأخضر والأحمر ومن كُل لون وهبه ا لنبتاتها العطشى التي تنتظره بشغف وسرور ...

واستمرت رحلة العطاء حتى وصل النهر إلي شجرة عجوز جرداء ليس لها ورق ولا ثمر ... وما أن رأته حتى ملأ قلبها اليابس الحقد والكراهية لهذا الخير الذي يحمله النهر للجميع؛ فصاحت فيه قائلة : ـ

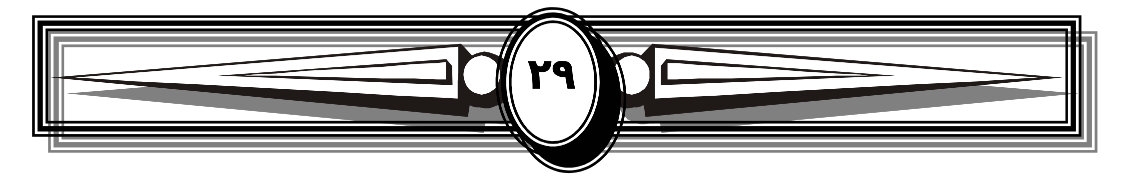
ـ أنت أيها الأحمق الصغير؛ لماذا تُهدر مياهك عبثاً هكذا ... أليس لك عقل يعـي ما تفعل ؟!

تلفت النهر الصغير يمنة ويسرة ليري من تُحدثه الشجرة العتيقة؛ فقال لها مُتسائلاً : ـ

ـ أتُحدثينني أنا يا عماه ... ؟!

أجابته بصوت مُرتفع قائلة : ـ

ـ نعم ُأحدثك أنت ... هيا أجب علي سؤالي ...



هُنا ابتسم ابتسامة صغيرة وهو يقول : ـ

ـ أنا لا أُهدر مياهي عبثاً كما تقولين، فإنني أنشر الخير والسرور في كُل مكان ...

ضحكت الشجرة العتيقة ساخرة منه قائلة : ـ

ـ تنشر الخير والسرور في كُل مكان ... وما النفع من ذلك ... ؟!

أشار النهر الصغير إلي الأزهار والأشجار الباسمة التي تملأها السعادة قائلاً : ـ

ـ ما أجنيه هو السعادة التي ترينها في عيون هذه النباتات والأشجار ... أليس هذا كافياً ...

سخرت الشجرة العتيقة مرة أخري من النهر الصغير وهي تقول : ـ

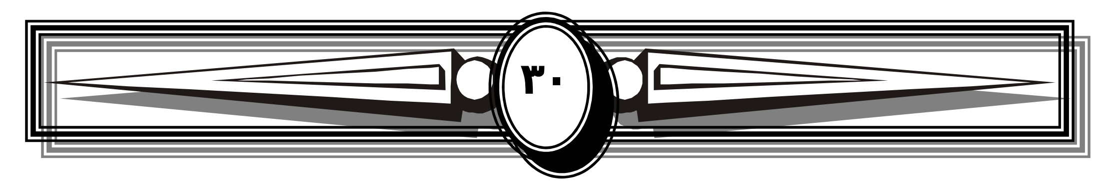
ـ لا أرى أي سعادة في ذلك ... ولكنني أراك فارغاً من المياه بعد مُدة ... لذا أنصحك بأن تحتفظْ بمياهك، فهي قليلة، وتنقص باستمرار؛ ولو داومت علي ما تفعله فلن تتبقي بك قطرة ماء واحدة ...

هُنا مشي النهر في طريقه وهو يقول : ـ

ـ علمت لماذا لا تشعرين بما أقوم به ... فإنك لو أعطيتِ مرة واحدة، لعرفْتِ لذّةَ العطاء ...

صاحت الشجرة للنهر الذي ابتعد قليلاً : ـ

ـ حياتك في مياهك يا هذا، ولو نفدتْ تموت ... فتذكر ذلك دائماً ...



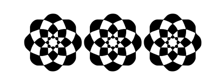
نظر إليها النهر وهو يُودعها قائلاً : ـ

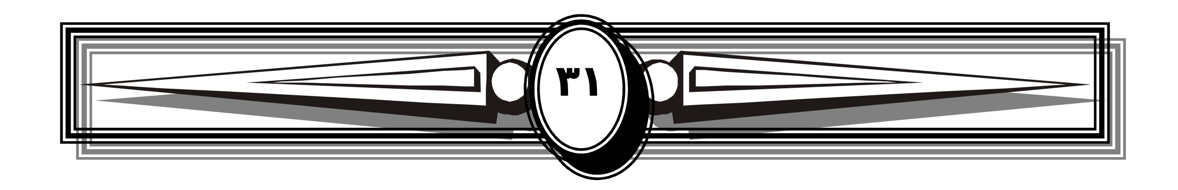
ـ في موتي، حياةٌ لغيري ... ويكفيني هذا ...

نظرت زهرة جميلة للشجرة العتيقة وهي تقول : ـ

ـ لن يموت النهر أبداً يا عماه ... فمياهه تجري في عروقنا جميعاً ... فحتى لو مات النهر وفرغت مياهه فسيظل حياً في قلوب الذين منحهم الحياة ...

وهُنا ولأول مرة فهمت الشجرة العتيقة معني العطاء؛ وأحست بقليل من السعادة التي ينشرها النهر الصغير لمن حوله ... وفهمت أن السعادة ليست في أن تأخذ؛ ولكن السعادة في العطاء ...





حرب النحل

ـ ززززز ...

هكذا صاحت النحلة وهي تُخبر صديقاتها بأن هُناك خطر يقتـرب مـن الخلية؛ وفي لمح البصر طارت النحلات الشغالات لنقل الخبر الهام إلي الملكة أمهم؛ وما أن سمعت الملكة الأم هذا النبأ حتى رفعت أجنحتها وطارت بقوة قائلة : ـ

ـ أيها الجنود ... استعدوا للحرب ... فلتأخذ كُل واحدة منكن مكانها ...

واستعدت النحلات للدفاع عن الخلية؛ وقُلن بصوت واحد : ـ

ـ نحن مُستعدين للدفاع عن الخلية يا أمنا الملكة ...

وهنا صاحت الملكة بصوت مرتفع قائلة : ـ

ـ فلترفع كل واحدة منكن رُمحها الموجود في نهاية بطنهـا ... وتصـوبه ناحيـة العدو؛ وتضربه بقوة؛ فسيتألم ويهرب بسرعة ...

هُنا همست احدي النحلات لصديقتها قائلة : ـ

ـ أين هذا الرُمح الذي تُخبرنا عنه الملكة ... ؟!

أشارت النحلة الأخرى إلي جزء أسود اللون موجود في مؤخرتها قائلة : ـ

ـ إنه هذا الجزء الذي نُسميه زبان أو رُمح ... فلقد وهبنا ا إياه كي نُدافع به عن أنفسنا ...

انزعجت النحلة الأخرى وهي تقول : ـ

ـ ولكن هذا الجزء مُتصل بأمعائنا مُباشرتاً ... وإذا غرسناه في العدو سنؤلمه قليلاً ... ولكننا سنموت أيضاً ...

صاحت الملكة الأم قائلة : ـ

ـ كثير منا سيموت ... ولكن سيعيش الكثير أيضاً ... نحن نُضحي بأنفسنا من أجل إخواننا وأهلنا ... من منكم لا يُريد أن يُضحي بنفسه من أجل أهله وإخوته ...

صاحت كُل النحلات قائلة : ـ

ـ كُلنا نُضحي بأنفسنا فداء لأهلنا وإخوتنا ...

وهنا نظرت كُل نحلة تجاه العدو الذي يقترب بهدوء؛ وصوبت زبانها تجاهه غير بما سيحدث لها ... فكل واحدة منهن قد تموت؛ ولكن في النهاية ستعيش الخلية ...

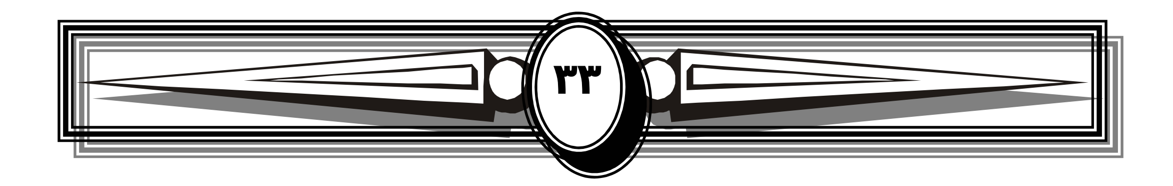
ولكن ما أن اقترب العدو من الخلية حتى صاحت الملكة قائلة : ـ

ـ انتبهن أيتها النحلات ... فلتعد كُل نحلة إلي موقعها في الخلية ...

نظرت نحلة للملكة وهي تقول : ـ

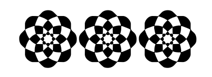
ـ وماذا عن العدو يا أماه ... ؟!

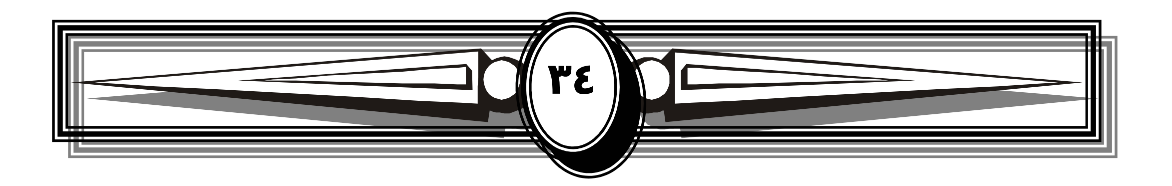
هُنا ابتسمت الملكة وهي تقول : ـ



ـ هذا ليس عدواً يا أبنائي ... هذا هو الإنسان الذي زرع حولنـا هـذه الـورود والرياحين التي نتغذى عليها؛ فلقد أراحنا من عناء البحث في البراري والحقول ... لذا جاء اليوم كي نُعطيه العسل الذي يُحبه ... فتعلموا معاً يا أبنائي ... أنـه كمـا تُحب أن تأخذ يجب أن تُعطي ... ولكنني سعيدة بكم جداً ... فلقد اتحدتم جميعاً أمام الخطر الذي يواجهكم ... وهذا ما سيجعلكم أقوياء في المستقبل؛ ولن يسـتطيع أي عدوا أن يتغلب عليكم ...

وبعد دقائق قليلة؛ رحل الإنسان؛ وعادت الخلية إلي حالتها الأولـي مـن السعادة والسرور ...





من الأفضل ... ؟!

نظرت ماكينة المياه الحديثة للشادوف باحتقار؛ وهي تقول : ـ

ـ ابتعد قليلاً يا هذا ... إنني قمة التكنولوجيا ... وأنت قديم عتيق لا تصـلح لأي شئ ...

فنظرت الساقية لأصدقائها قائلة : ـ

ـ أرجوكما كُفا عن العراك ... إن قلبي يتمزق من أجل الحاج عبد اللطيف صاحب هذه الأرض العطشى ... فإننا لم نسق أرضه مُنذ شهر ... أرجوكما يجب أن تتفقا فالأرض مُشتاقة للماء العذب ...

تحدثت ماكينة المياه بغرور قائلة : ـ

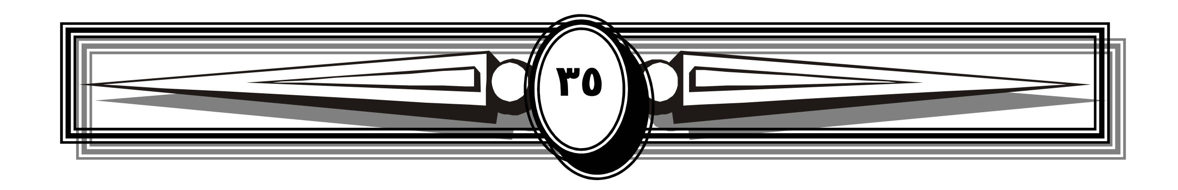
ـ توقفي عما تقولين أيتها الساقية؛ إنني أصر علي أنه لن ينقل أي منا الماء حتـى يتبين من الأفضل بيننا ...

نظر الشادوف لماكينة المياه وهو يقول : ـ

ـ إن كُنتِ سريعة في نقل المياه فصوتك مُزعج ... وإذا سها الفلاح عنكِ لحظـات أغرقتِ الأرض؛ وقتلتِ جميع النباتات ...

ضحكت ماكينة المياه بسخرية وهي تقول : ـ

ـ إن عملك يتطلب مجهوداً كبيراً يا هذا ... والذي تقوم به في أيام أقوم أنا به في ثوانٍ معدودة ...



نظر الشادوف في كبرياء؛ وهو يقول : ـ

ـ يكفيني فخراً أن الفراعنة القدماء قد استخدموني في ري الأرض ... وبفضـلي أقاموا السدود؛ والترع ... فإن كُنتِ حضارة اليوم؛ فأنا حضارة الأمس؛ ولولاي ما كُنتِ أنتِ ...

حاولت الساقية أن تُهدئهم قائلة : ـ

ـ نحن جميعاً أصلنا واحد ... وهدفنا واحد ... ولا أدري لماذا تختلفون ... ؟

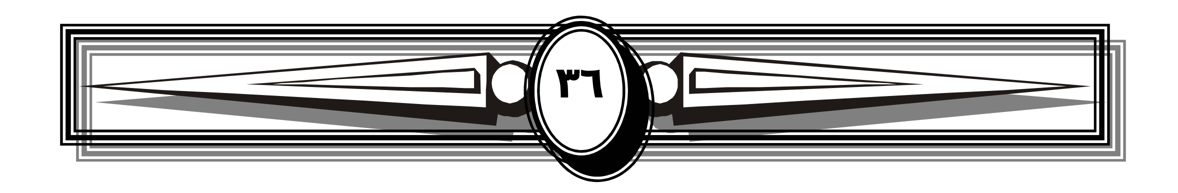
هُنا تحدثت نبته صغيرة موجودة في الأرض بإعياء قائلة : ـ

ـ يا إخوان إن ما تفعلونه حقاً أمر مُحير وصعب ... أنتم تختلفون في أمور تافهة وصغيرة؛ وتناسيتم الأمور الكبيرة التي خُلقتم من أجلها؛ فكُل واحدٍ منكم يُريـد أن يُثبت منفعته وقوته؛ وهذا بالنسبة لكم مُجرد اختلاف في الرأي ... أما بالنسبة لنـا معشر النباتات فهو حياة أو موت ...

تنهدت النبتة الصغيرة بإعياء وهي تقول : ـ

ـ إننا نُعاني مُنذ شهر؛ ونكاد أن نموت؛ فقد كُنا نشرب الماء علي أيديكم؛ ولكـنكم تمنعونه عنا الآن ... أنتم بالنسبة لنا مصدر حياة ... ولكنكم تُصرون أن تكونوا لنا مصدر موت ... إنني أتعجب حقاً من اختلافكم هذا ... ففيما سيفيدكم معرفة مـن الأفضل ... الأفضل يا إخوان هو من يستطيع أن يُسعد غيره أكثر ...

هُنا أحست ماكينة المياه بأنها صغيرة لتفكيرها في نفسها فقط؛ وهكذا فعل



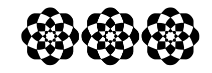
الشادوف؛ وتبادلا النظرات لبعضهما البعض؛ فمد الشادوف يده لُيسلم عليها وهـو يقول : ـ

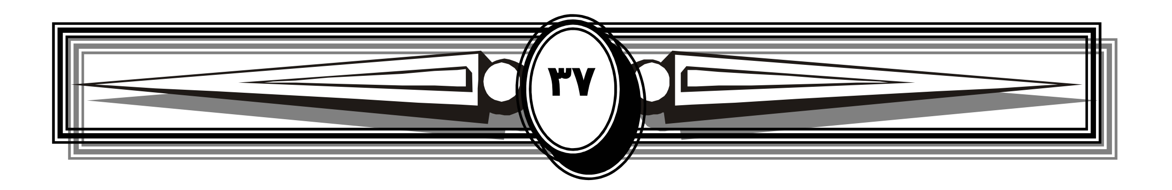
ـ حضارة الأمس تُسلم علي حضارة اليوم وتُريد أن تتحد معها من أجل مصـلحة هذه النباتات الضعيفة ...

فمدت ماكينة المياه يدها وسلمت عليه قائلة : ـ

ـ حقاً كم أنت عظيم ... فأنت بمثابة جدي؛ ولولاك ما كُنت أنا ... هيـا بنـا الآن لنُسعد تلك النباتات الحزينة ...

وهكذا لم تمض لحظات إلا وانطلق الماء غزيراً يروي النباتات العطشى ... وشعر الجميع بالسعادة والهناء ...





الحنان لا يُعوض

صاح الديك بقوة مُعلناً بدء بزوغ الفجر؛ فاستيقظت جميع حيوانات الغابـة؛ وبـدأ الجميع رحلة البحث عن الرزق؛ وأقترب الديك من زوجتة الدجاجة وقال لها : ـ

ـ كيف حالك يا عزيزتي ... ؟

ترد الدجاجة بتعب وإرهاق قائلة : ـ

ـ الحمد ؛ لقد أوشكت الكتاكيت علي الخروج من البيض؛ بعد قليل سأذهب كـي أرقد عليها ليخرج الصغار من البيض وتتكون أسرتنا الجديدة ...

وفي تلك الأثناء وفي وسط الغابة عند بركة الماء الكبيرة؛ تتحدث بجعـة مع زوجها قائلة : ـ

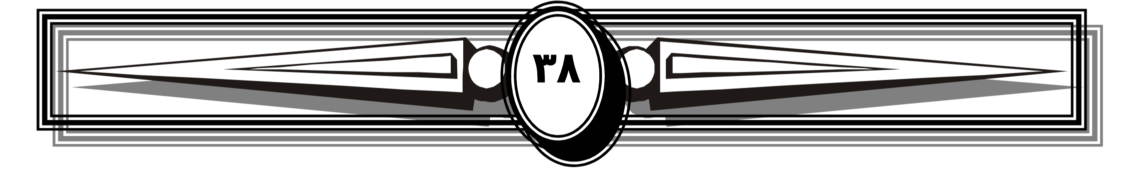
ـ آه ... لقد تعبت من الرقاد علي هذا البيض؛ وأريد أن أسبح في الماء؛ ولكننـي أخشي أن يلتهمة أي حيوان مُفترس ...

يُربت ذكر البجع علي زوجته بهدوء وهو يقول : ـ

ـ اصبري يا عزيزتي فقريباً ستخرج الصغار ...

تبتسم البجعة الأم ابتسامة ماكرة وهي تقول : ـ

ـ راودتني فكرة ... ما رأيك يا عزيزي لو وضعنا هذا البيض في عُش أي طائر آخر ... سيهتم به؛ ويرعاه؛ ولن أتعب أنا ...



يبتسم ذكر البجع بخُبس وهو يقول : ـ

ـ فكرة جيدة يا عزيزتي ... بالأمس شاهدت دجاجة ترقد علي بيضـها فـي أول الغابة؛ وأعتقد بأنها لن تُلاحظ الفرق لو زاد بيضها بيضتان أُخريان ...

حملت البجعة البيضتان؛ وطارت إلي أطراف الغابة هي وزوجها؛ وهُناك شاهدت الدجاجة وهي تتحدث مع زوجها الديك؛ فقالت في نفسها : ـ

ـ ها هي اللحظة المُناسبة لوضع بيضي مع بيضـها إنهـا مشـغولة الآن؛ ولـن تُشاهدني وأنا أضع البيض في عشها ...

اقتربت البجعة بهدوء؛ ووضعت البيضتين في عش الدجاجة؛ وطارت في لمح البصر؛ وهي تضحك من داخلها وتقول : ـ

ـ يا لها من دجاجة ساذجة ... سترقد علي البيض حتى تخرج فراخي؛ وتعود إلي أحضاني؛ ويعيشون معي ... ها ... ها ... ها ...

رجعت الدجاجة المُتعبة إلي عشها الصغير؛ فوجدت به بيضتين جديدتين فقالت في نفسها : ـ

ـ ربما قد يكون أخطأت في عد البيض ...

ورقدت علي البيض في هدوء وسلام ...

وبعد عدة أيام من التعب المُستمر والرقود علي البيض؛ خرجت الفـراخ



من البيض لتُشاهد ضوء النهار؛ ووداعة أمهم الحنونة؛ لكن الأم شـاهدت فـرخين مختلفين عن صغارها فقالت في نفسها : ـ

ـ إن شكلهما غريب عن أبنائي؛ ولكنني ُأحبهما كما ُأحب باقي الأبناء ...

احتضنت الدجاجة الأم صغارها بدفء وحنان؛ وقربـت إلـيهم بعـض الحبوب اللذيذة فالتهمها الصغار بنهم شديد؛ فتبسمت الأم وأعطتهم المزيد ...

وظل الوضع على هذا الحال من الحُب المتبادل بين الأبناء والأم؛ حتـى اقتربت البجعة في صباح أحد الأيام؛ وهي تُنادي بسعادة علي صـغيريها؛ فنظـرا إليها؛ وقالا لها بصوتٍ واحد : ـ من أنتِ ...

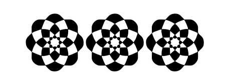
تعجبت البجعة؛ وقالت : ـ

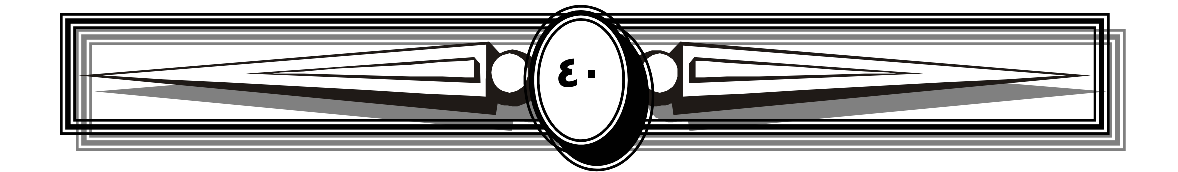
ـ أنا أمكما ... تعاليا إلي صدري أيها الصغار ...

فقال أحد الصغار : ـ

ـ إن الأم التي تتخلي عن صغيريها لا تستحق أن تكون أم يا سيدتي؛ إن أمنا هـي الدجاجة التي سهرت علي سعادتنا؛ وتعبت في رقادها حتى خرجنا للدنيا ...

واستدارا علي عقبيهما؛ واتجها ناحية الدجاجة وارتميا في أحضانها وهما يقولان : ـ لقد اشتقنا إليك يا أمي ...





الديك المؤذن

استيقظ حمدانُ مُبكراً، فأمسك ديكَهُ الأحمر، وربط ساقيه جيداً، ثم ألقاهُ في السلّة، ومضى إلى المدينة ... وهناك وقف حمدان، في سوق المدينة، والديكُ أمامه في السلة ينتظر من يشتريه ... وكُلّما مر به رجلٌ، فحص الديك بناظريه، وجسـهُ بيديهِ، ثُم يُساومُ في الثمن، فلا يتفقُ مع حمدان، وينصرف مُبتعداً ... فقال الديك في نفسه : ـ

ـ إذاً ستبيعني يا حمدان ...

وتململَ في السلّة يُحاولُ الخروج، فلم يقدر ... فقال غاضباً : ـ

ـ كيف يمدحون المدينةَ ولم أجد فيها إلاّ الأسر ... ؟!

وتذكّر القريةَ والحُرية فقال : ـ

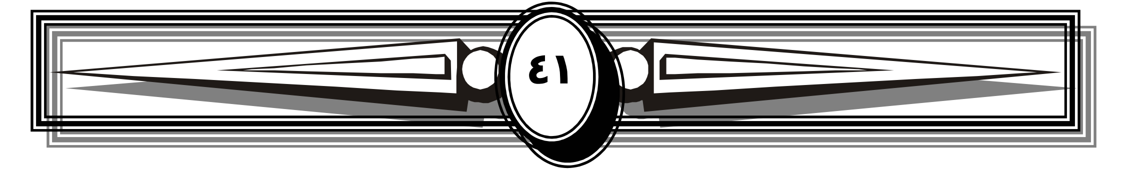
ـ لن يصبر أهلُ قريتي على فُراقي، فأنا أُوقظهم كُلّ صباح، وأنبههم إلـي ميعـاد طلوع الفجر ...

وقبل أن يُنهي الديك حديثه مع نفسه أقبل رجلٌ من قرية حمـدان، فسـلّم عليه قائلاً : ـ

ـ ماذا تعمل هُنا يا حمدان ... ؟!

فرد عليه حمدان بابتسام قائلاً : ـ

ـ أريدُ أن أبيع هذا الديك ...



فابتسم الرجل وهو ينظر إلي الديك قائلاً : ـ أنا أشتريه ...

اشترى الرجلُ، ديك حمدان، وعاد به إلى القرية ... فقال الديك مسروراً : ـ

ـ كُنت أعرفُ أن القريةَ سترجعني، كي أؤذن لهم فيطلع الفجر ... فبدوني مـاذا سيفعل هؤلاء المساكين بدوني ...

وحينما دخل الرجلُ القريةَ، دُهشَ الديكُ عجباً ... فلقد اسـتيقظ النـاسُ، وطلع الفجر بدونه فسأل الديك دجاجةً في الطريق قائلاً : ـ

ـ كيف طلع الفجرُ، في هذا اليوم بدوني ... ؟!

ضحكت الدجاجة وهي تقول : ـ طلع الفجر كما يطلعُ كُلّ يوم ...

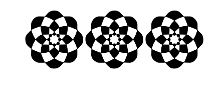
حدثها الديك بتعجب : ـ ولكنني كُنت غائباً عن القرية ...

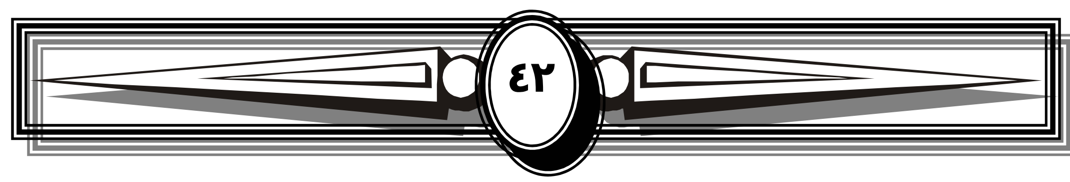
أجابته الدجاجة بتعجب قائلة : ـ في القرية مئاتُ الديوكِ غيرك.

قال الديك خجلاً : ـ كنت أعتقدُ أنه لا يوجد غيري ...

قالتِ الدجاجة : ـ هكذا يعتقد كُل مغرور.

وفي آخر الليل، خرج ديكُ حمدان، وأصغى مُنصتاً فسمع صياح الـديوكِ يتعالى مُن كُل الأرجاء، فصفّقَ بجناحيهِ، ومد عُنقه، وصاح عالياً، فاتّحـد صـوتُهُ بأصوات الديوك ... وبزغ الفجرُ الجميل ...



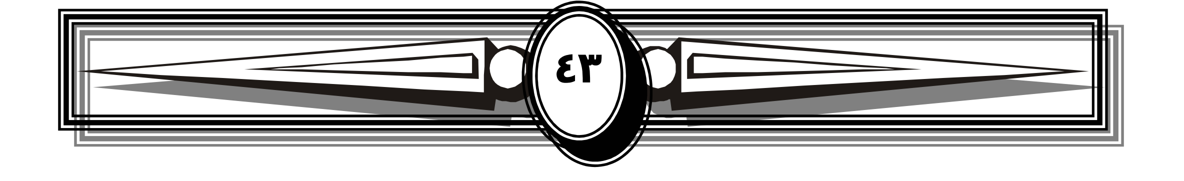


التمساح والطائر الصغير

في مُنتصف البحيرة الصغيرة كان يعيش تمساح كبير ذو أسـنان حـادة كثيرة ... وكان هذا الحيوان المُخيف مصدر رُعب لجميع الحيوانات والطيور فـي النهر والبر، فإذا اقترب حيوان ليشرب من الماء كان له بالمرصاد، وإذا حط طائر على الماء ليرتاح هجم عليه وأكله في الحال ... فحتى الأسماك لم تكن أحسن حالاً من باقي الحيوانات لأنه كان يلتهمها كلها؛ ونادراً ما تُفلت سمكة من بين فكيـه ... وكانت كل الحيوانات والطيور والأسماك تخاف من هذا الظالم المرعـب إلا هـذا الطائر الصغير الذي يقترب من التمساح الكبير عقب التهامه لضحيته ... ومـا إن يراه حتى يفتح فمه الواسع ذا الأنياب والأسنان الحادة، فيجيء هذا الطائر الصـغير ويدخل فم التمساح ليقوم بعمله الذي اعتاد عليه ... حيث يقـوم بتنظيـف أسـنان التمساح من فضلات الطعام في كُل الأوقات ... فكان هذا الطائر الصغير كفرشـاة الأسنان لهذا التمساح الكبير حيث يقوم بتنظيف أسنانه من بقايا اللحم التي تعلق بها وتضر بأسنانه إذا تبقت هكذا ...

فهذا العمل يجعل التمساح أقوى وأقدر على الالتهام من جديد ... وهـذا هو سبب الصداقة المتينة التي تجمع بينهما ... وحدث ذات يوم أن اختلاف التمساح الكبير والطائر الصغير في الرأي ... فقال التمساح للطائر : ـ

ـ إنني أتعجب ... كيف لتمساح قوي مثلي أن يقوم بمصادقة طائر صغير حقيـر



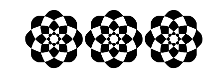
مثلك ... إنني لا أعرف ما الذي يجمعنا معاً ...

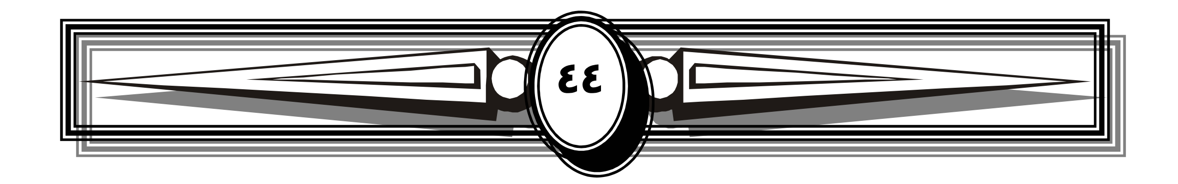
هُنا غضب العصفور؛ وأحزنه أن يسمع هذا الكلام من صديقه التمساح فرد قائلاً : ـ

ـ أنت حقاً كبير وضخم ويخافك الجميع ... لكنك تعجز عن تنظيف أسنانك ... ومن الآن لن تراني ...

وطار الطائر الصغير مُبتعداً عن التمساح ... ولم يعد إلى التمساح مرة أخرى ... ومضت الأيام مُتتالية ولم يعد الطائر؛ ولم يقم التمساح بتنظيف أسنانه؛ فاتسخت وبدأت في التسوس والسقوط سن وراء آخر حتى انتهت أسنان التمساح كُلها ولم يستطع أن يصطاد أي فريسة أخري ... فشعر بالجوع وبكي بدموع التماسيح قائلاً : ـ

ـ أين أنت أيها الطائر ... أين أنت يا فُرشاة أسناني ...





الوردة الخضراء

تسلل شعاع الشمس بين الأغصان؛ وألقي تحية الصباح علي وجه الأزهار الحمراء التي لم تخرج إلي النور بعد؛ فإنها ما تزال صغيرة وتختبئ بين أوراقها الخضراء ... وما أن سقط شُعاع الشمس عليها حتى علمت بأن الربيع قد حل ... فتفتحت أوراقها الحمراء الزاهية ببطء شديد وشاهدت النور لأول مرة في حياتها ...

هُنا نظر شُعاع الشمس إلي جمال الأزهار وهو يقول : ـ

ـ سُبحان ا ... يا له من منظر بديع ...

تأمل شُعاع الشمس جميع الأزهار بنظرات الإعجاب ... إلا أنه شاهد زهرة واحدة لم تتفتح أوراقها بعد ... ووجدها حزينة ودموعها تنهمر من بين أوراقها ... فنظر إليها قائلاً : ـ

ـ ما سبب حُزنك أيتها الزهرة ... ؟!

نظرت إليه قائلة : ـ

ـ إنني ما زلت صغيرة ... ولم تتفتح أوراقي بعد مثل باقي إخوتي ...

ابتسم شُعاع الشمس وهو يقول : ـ

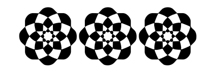
ـ أعلم أنكِ حزينة لأنك لم تتفتحين مثل صديقاتك؛ ولكن صدقيني يا صغيرتي أنتِ

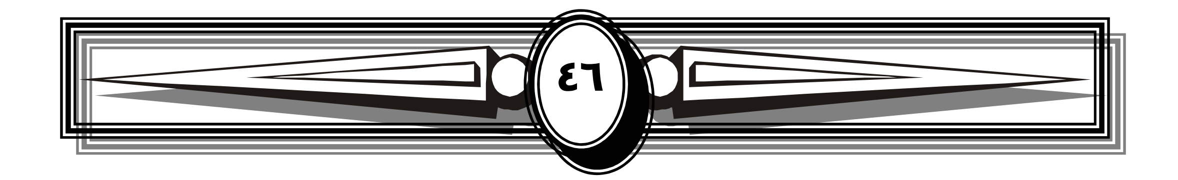
جميلةٌ هكذا؛ ففي العام المُقبل ووقت قدوم الربيع ستكونين أجمل الجميلات ... فـلا تستعجلين الأمور ...

أحست الوردة الصغيرة بالهدوء؛ ونظرت إلي ابتسامة شُـعاع الشـمس؛ فاطمأنت وأحست بالسعادة؛ وعاشت مع صديقاتها عام كامل في سعادة وهناء ...

وما أن هل العام الجديد؛ وسقط شُعاع الشمس علي أوراقهـا الخضـراء لُيخبرها بقدوم الربيع؛ حتى تفتحت الوردة الصغيرة وظهر جمال أوراقهـا الـذي يخطف الأبصار ... فلقد أصبحت أجمل وردة بالبستان لأن أوراقها أصبحت أكبـر وأجمل من جميع صديقاتها ... فشعرت بالسعادة وهي تقول : ـ

ـ الحمد ... كُنت سأعيش أيام طويلة من الهم والقلق لأنني لم أكبر بعـد ولـم تتفتح أوراقي ... فإنني تسرعت وأردت أن أكبر قبل أوانـي ... ولكننـي عنـدما رضيت بما أنا فيه عشت أيامي بسعادة وهناء؛ كما وهبني ا جمال أوراقـي كمـا وهبه لأخوتي ... حقاً في العجلة الندامة ...

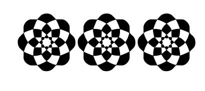




فرفر وفرفور

أقبل الفأر فرفور من المدينة تواً لزيارة صديقه فرفر فأر القرية لقضـاء بضع أيام معه ... وعندما جاء وقت العشاء جلس الفـأران أمـام مائـدة الطعـام وأمامهما القليل من حبات الذرة؛ وبعض حبات الشعير؛ وما أن شاهد فرفور فـأر المدينة هذا الطعام الجاف حتى انزعج من تلك المأكولات وقال لصديقه : ـ مسكين يا صديقي الصغير فحياتك كلها تقشف وجفاف ... كيف تستطيع تحمل حياة كهـذه؛ أتدري أنني في المدينة أملك مخزناً يمتلئ بالأطعمة الشهية، أنت يجب أن تأتى معي هُناك كي تأكل ما لذ وطاب من الطعام الشهي.

وبالفعل ذهب الفأران إلي المدينة؛ وبالتحديد في مكان إقامة فرفـور ... وهُناك دخل الاثنان مخزناً للأطعمة فيه ما لذ وطاب من المأكولات ... وطار عقل فرفر فأر القرية عندما تذوق هذا الطعام الشهي؛ ولكن قبل أن يبدأ في الأكل وبينما هُما يتناولان الطعام دخل أصحاب المنزل أكثر من مرة، وبالطبع كان في كُل مرة يهرب الفأران إلى جحر مُظلم كئيب وهما يرتعدان خوفاً من أن ينكشف أمرهما ... ومرة تلو الأخرى شعر فرفر بعدم الأمان؛ فلم يحتمل كُل هذا الخوف وهرب وهـو يقول لفرفور فأر المدينة : ـ إنني لا أتحمل كُل هذا الخوف سأرجع إلي قريتي ... فأنت يا صديقي تأكل الطعام اللين اللذيذ ولكنه ليس من عرق جبينك لـذا سـتظل خائفاً هكذا مدي الحياة ... أما في القرية فأنا آكل الطعام الخشن لكنه مـن عـرق جبيني لذا فا يُبارك لي فيه ويجعل طعمه جميلاً ولذيذاً في فمي.





ذهب الأغبياء

هوى الفأس بقوة على جدران المنجم القديم فتطاير منه بعض الشرر ... تبعه ظهور ضوء أصفر باهت؛ فتسال من جُدران الحائط الكئيب؛ فتبسـم سـعدون البخيل بخُبث ودهاء؛ وهو يقول : ـ

ـ أخيراً قد أثمرت جهودي بشيء ذو قيمة ... أخيراً أصبح هذا المنجم ذو قيمة ...

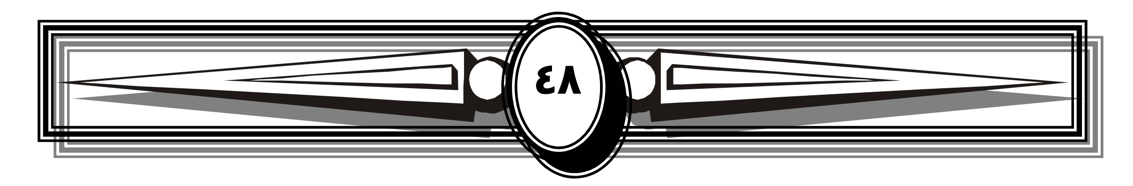
لملم سعدون البخيل حاجياته؛ وهم بالرحيل؛ وما إن خـرج مـن بـاب المنجم؛ وابتعد عنه قليلاً؛ حتى لمح جاره حمدان صاحب المنجم يقترب من بعيـد؛ فقال سعدون في نفسه : ـ

ـ آه ... فُرصة سأعرض عليه أن أشتري منه هذا المنجم ... إنني أعلم أنهم منـذ فترة طويلة لم يستخرجون منه أي شيء ... كما إنني أعرف أنـه محتـاج للمـال ليُعطي العمال أجورهم ... هذه فرصتي ... ويجب أن أمنعه من دخول المنجم حتى لا يكتشف أمر الذهب الذي وجدته؛ يجب أن أشتري منه المنجم الآن؛ وبأي سـعر؛ إنها فرصة العمر ... سأصبح من أغني أغنياء المدينة؛ يا فرحتي ... ها ها ها ...

نظر سعدون البخيل إلي حمدان؛ فناداه بصوت مرتفع : ـ

ـ حمدان ... حمدان ... يا حمدان ...

نظر العامل الفقير حمدان إلى مصدر الصوت فإذ بـه جـارة سـعدون البخيل؛ فتكلم حمدان بسعادة قائلاً : ـ



ـ كيف حالك يا سعدون ... ؟!! هل تحتاجني في شيء ... ؟

نظر سعدون إلى حمدان بخُبث ودهاء وهو يقول : ـ

ـ علمت أن منجمك القديم قد ابتعد عنه جميع العُمال لأنـك عجـزت عـن دفـع أجورهم ... كما إنك مُنذ فترة طويلة لم تستخرج منه أي شيء ... إنني أريـد أن أوفر عليك هذا العناء واشترى هذا المنجم العتيق ...

نظر حمدان بتعجب إلي جاره سعدون البخيل؛ وهو يقول : ـ

ـ ولكنك تعلم أنه منجم عتيق؛ ولا يوجد به أي ذهب؛ إذاً لماذا تُريد أن تشتريه ؟!!

ابتسم سعدون البخيل بخُبث؛ وهو يقول : ـ

ـ أنت جاري يا حمدان ... ويجب أن أقف بجانبك وقت أزمتك ...

تعجب حمدان وهو ينظر لجاره سعدون؛ وهو يقول : ـ

ـ إنني جارك مُنذ أكثر من عشر سنوات؛ ولم تقم بمثل هذا الأمر ولو حتى مـرة واحدة طوال هذه السنوات الطويلة ... فما سبب التغيير ... ؟!

تلعثم سعدون قليلاً وهو يقول : ـ

ـ إنني لم أكن أعلم أنك في مأزق ... وعندما علمت تقدمت علي الفور ... والآن هيا تعالي معي كي أعطيك نقودك؛ ونكتب صك الملكية ... وأشتري هذا المنجم ... وتغتني أنت؛ وأنا أفعل بهذا المنجم ما أفعل فلا تشغل بالك أنت ... هيا بنا يا رجل ... هيا بنا ...

اتجه سعدون البخيل؛ وهو متأبطاً حمدان الذي شعر بأنه يحلم ... فأخيراً وبعد كُل هذه السنوات ستتغير أحواله؛ ويُسدد ديونه؛ ويعـيش حيـاة هادئـة هـو وزوجته وأولاده ... هنا نظر حمدان إلي السماء؛ وقال في نفسه مُحدثاً خالقه : ـ

ـ الحمد ... الحمد علي نعمك الكثيرة علي يا ا ...

وما هي إلا لحظات قليلة حتى وقع حمدان صك الملكية؛ وأخذ أموال بيع المنجم؛ وتوجه لزوجته وأولاده وهو في قمة السعادة ... أما سعدون فلـم ينتظـر الصباح ... بل أمسك بمصباح عتيق؛ وفأس؛ وجـاروف؛ وتوجـه إلـي المـنجم ليستكمل عمله ...

وفى صباح اليوم التالي يجلس سعدون من كثرة التعب وبجواره عدد كبير من الأجولة المملوءة؛ ويُحدث نفسه قائلاً : ـ

ـ لقد امتلأت الأجولة بتبر الذهب ... سآخذهم لأبيعهم عند الصائغ ... أعتقد بـان جوال واحد من هذا الذهب يُساوى أضعاف ما دفعته لحمدان ... يا لهو من أحمق؛ سأبيع هذه الأجولة وسأصبح أغنى من في المدينة ... وسأظل أستخرج الذهب حتى أُصبح أغنى رجل في العالم؛ سأشترى القصور؛ والمناجم؛ ولن يتحدث النـاس إلا عن الغنى الذي أنا به ... ها ... ها ... ها ...

حمل سعدون أحد الأجولة ووضعه على عربته العتيقـة التـي يجرهـا حماران هرمان؛ وبعد عناء شاق وقف سعدون أمام عربته العتيقة المملوءة بالأجولة



وأمسك بيده غطاء قديم وضعه علي الأجولة كي يُخفي مشهد هذه الأجولة عن العيون حتى لا يطمع به الطامعون؛ وما كاد أن ينتهي حتى اقترب منه حمدان؛ وهو يقول له : ـ

ـ كيف حالك يا جاري العزيز ... ؟!!

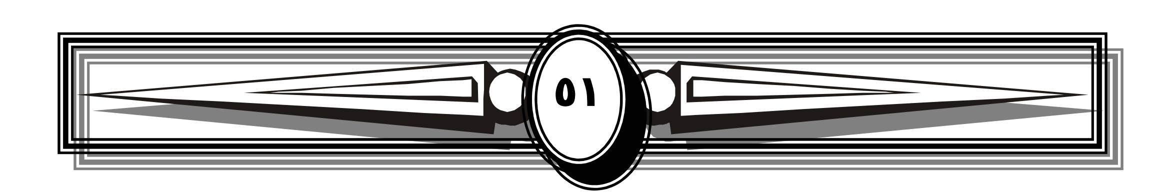
اضطرب سعدون عندما شاهد حمدان؛ وزوجته وألاده يقفون خلفه؛ فظن أنهم رأوا الأجولة وما بها؛ فغطي الجزء المتبقي بالغطاء بسرعة غير عادية؛ وابتسم لحمدان ابتسامة صفراء وهو يقول : ـ

ـ كيف حالك أنت يا جاري العزيز ... ؟ فلماذا أنت مُبكر هكذا ... ؟ أين تذهب أنت والزوجة والأولاد ... ؟!

ابتسم حمدان؛ وهو يُربت علي كتف سعدون وهو يقول : ـ

ـ الحمد لقد أعطيت العمال باقي أجورهم؛ ولم يعد لي شيء في هذه البلدة بعدما بعتك المنجم ... لذا سأذهب إلي بلد بعيدة أخبرني عنها صديق لي سأقوم بالتجارة هُناك وأبدأ حياتي من جديد ... ولكنني قبل أن أسافر أردت أن أودعك؛ فأنت حقاً جار طيب وسأفتقدك كثيراً ...

ابتسم سعدون ابتسامة مُصطنعة لحمدان؛ وسلم عليه؛ واحتضنه؛ وهو يودعه؛ ولكن سعدون هدأت نفسه؛ وارتاحت لأنه كان يخشى أن يسترجع حمدان منجمه؛ وبأنه علم بأمر الأجولة التي علي العربة ... هُنا قال سعدون لحمدان : ـ



ـ سأفتقدك كثيراً يا حمدان ... ولكن في السفر سبع فوائد ... فسافر بسـلامة ا وابحث عن بلد يكون أهلها طيبون واستقر أنت وأهلك بها وابدأ حياة جديدة ... مع السلامة يا صديقي ... مع السلامة ...

سلم حمدان علي سعدون وودعه؛ ومشي هو وزوجته وأولاده إلي مينـاء المدينة ليستقلا السفينة التي ستذهب بهم إلي البلد البعيدة التي سيستقران بهـا؛ أمـا سعدون فقاد عربته؛ وهو في قمة السعادة؛ وذهب بها إلي محل الصائغ؛ وحمل أحد الأجولة؛ واقترب به من باب المحل؛ وهو يُحدث نفسه قائلاً : ـ

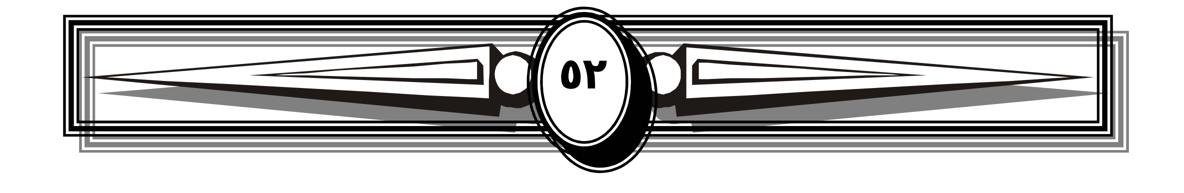
ـ الآن سأصبح أغنى الأغنياء ... وسأكون شاهبندر التجار ...

دخل سعدون محل الصائغ؛ ووضع الجوال الكبير أمام الصائغ الذي نظر إلية باستغراب؛ وهو يقول : ـ

ـ من أنت ... وما هذا الجوال الكبير ... ؟!!

ابتسم سعدون للصائغ؛ وأشار إلي الجوال الكبير الذي وضـعه أمامـه؛ وهمس في أذنه قائلاً : ـ

ـ إنني اشتريت منجم حمدان ... وبعد البحث والتنقيب اكتشفت الكثير والكثير من الذهب ... أو بالأصح إنه تبر الذهب ... أي تراب الذهب ... هذه أول عينة أريدك أن تُشاهدها ... كما إنني أُريد أعلي سعر فيه فإنني علمت أن الذهب ارتفـع ثمنـه هذه الأيام ...



انفرجت أسارير الصائغ؛ ورحب بسعدون بحرارة؛ وأجلسه علي أريكـة قريبة منه وهو يقول : ـ

ـ تفضل يا سيدي ... تفضل ... أنت حقاً محظوظ ... فحمدان تعب كثيراً في ذلك المنجم ولكن دون جدوي ...

انتفخ صدر سعدون وهو يتفاخر بنفسه قائلاً : ـ

ـ نعم ... إن حمدان كانت تنقصه الخبرة في مثل تلك الأمور ... أما أنـا فلـدي خبرة واسعة في أمور المناجم والتعدين ... كما إنني استخدمت أحدث الطرق فـي استخراج الذهب ...

فابتسم الصائغ وهو يفتح الجوال ويقول : ـ

ـ إنني مُستعد أن أشتري كُل إنتاج المنجم من تبر الذهب أو من الـ ذهببببببب .... ما هذا ؟!

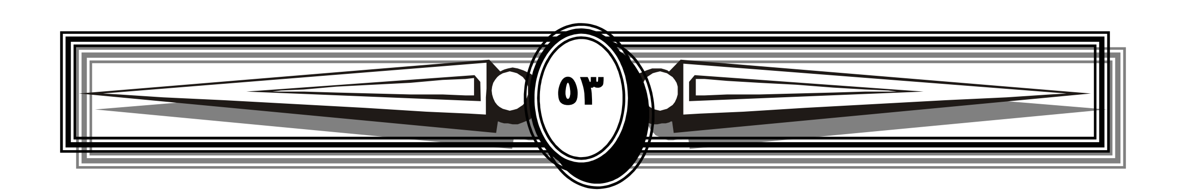
تغيرت ملامح الصائغ ونظر إلي سعدون باستغراب وهو يقول : ـ

ـ أهذا هو الذهب الذي وجدته بالمنجم ... ؟!

اعتدل سعدون في جلسته؛ ونظر إلي الصائغ بقلق؛ وهو يقول : ـ

ـ نعم ... ماذا حدث ... ؟!

ضحك الصائغ؛ وهو يقول : ـ



ـ ألست خبيراً ... أنظر إليه مرة أخري ...

نظر سعدون إلي ما بداخل الجوال؛ ونظر إلي الصائغ؛ وهو يقول : ـ

ـ إنه الذهب ليس إلا ...

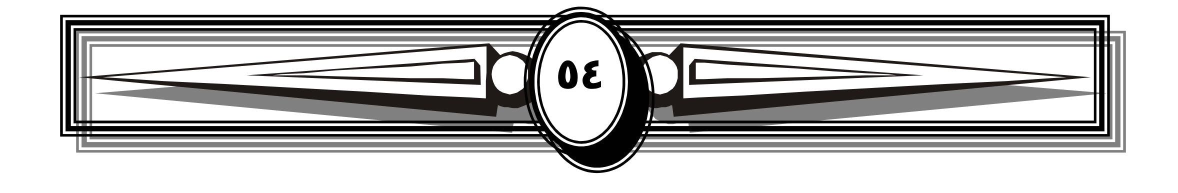
أمسك الصائغ بحفنة مما بالجوال وقربها من عين سعدون؛ وهو يقول : ـ

ـ يا سيدي هذا ليس ذهباً ... ولكنه كبريت ... فمادة الكبريت صفراء اللون وقريبة من لون تبر الذهب ... وقد ينخدع فيها الإنسان؛ ولكن هذه مهنتي وأنا خبير في مثل تلك الأمور ...

وقف سعدون علي الفور بعدما تأكد من الصائغ بأن ما بالأجولة ليس ذهباً؛ وركب العربة؛ واتجه إلي ميناء المدينة كي يلحق بحمدان ويسترجع أمواله؛ ولكنه ما إن اقترب من الميناء حتى وجد أن السفينة أصبحت في عرض البحر ... فقفز من العربة؛ ورمي بنفسه في الماء ليلحق بالسفينة؛ ولكنه كاد أن يغرق لأنه لا يستطيع السباحة وأخرجه أحد المارة بصعوبة من الماء ...

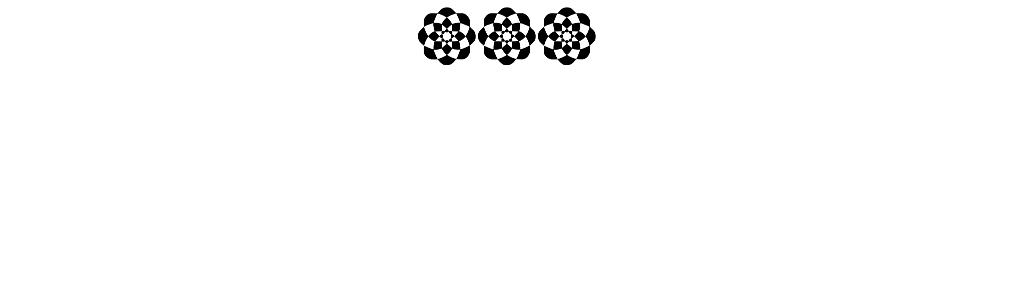
وبعد عدة أيام استيقظ الناس علي صوت سعدون؛ وهو يهذي في شوارع القرية؛ ويحمل في يده جوالاً من الكبريت؛ وهو يصيح ويقول : ـ

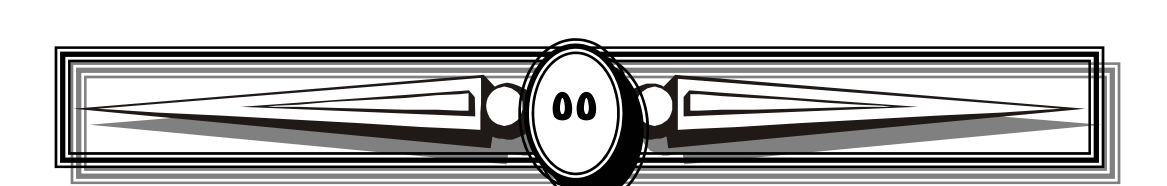
ـ انتبهوا أيها الناس ... هذا ليس ذهباً؛ ولكنه كبريت ... إنه كبريت ... إنه ليس ذهباً ... ولكنه كبريت ... أنا شاهبندر تجار الكبريت ... أنفقت نقودي علي الكبريت ... أما الذهب فلقد سافر مع حمدان في السفينة ...



تعجب الناس من حال سعدون فلقد جُن تماماً؛ وكان من بين المارة الذين شاهدوا ما حدث لسعدون الصائغ الذي أخبره بأمر الكبريت؛ فقال في نفسه : ـ

ـ لا حول ولا قوة إلا با ... لقد جُن الرجل ... حقاً صدق من أسمي الكبريـت بذهب الأغبياء.





شعاع العلم الطائر

لمع سهم مضيء في السماء ثُم هوي إلي الأرض بسرعة كبيـرة حتـى اختفي عن الأنظار ... وهذا ما جعل عيون الصغير سامح تتسع عن آخرها تعجبـاً واستغراباً فهذه أول مرة يري فيها هذا السهم المُضـيء ... فجـري ناحيـة أمـه وارتمي في أحضانها وقال بتساؤل : ـ

ـ أمي ... رأيت شيء مُضيء يسقط من السماء ولا أدري ما هو ... ؟!!

ابتسمت الأم وهي تُداعب شعر صغيرها وتقول : ـ

ـ إن هذا الشيء حجر صغير سقط من السماء بسرعة كبيرة؛ ويُسمي شـهاب يـا صغيري ...

اتسعت عينا سامح ونظر لوالدته وهو يقول : ـ

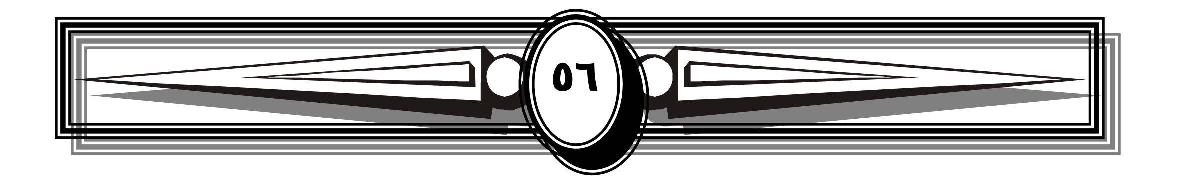
ـ يا أمي ... هل السماء كبيرة ...؟!

ردت الأم قائلة : ـ نعم يا صغيري كبيرة جداً ...

نظر سامح إلي السماء وقال : ـ

ـ يا ليتني أصعد للسماء وأري النجوم والكواكب ... وأشاهد بديع خلق الله ...

ابتسمت الأم وهي تقول لصغيرها : ـ يا بُني ... لقد خلـق الله لنـا الأرض كـي نعيش عليها ... ومهما كانت النجوم والكواكب جميلة ... فالأرض أجمل بكثير ... والآن هيا ... لقد تأخر الوقت ... اذهب لتنام داخل حجرتك ...



قبل سامح يد والدته ... واتجه لغرفته لينام ... وقبل أن يدخل حُجرته تردد قليلاً وهو يقول : ـ ولكن كيف ... ؟!

رد الأب بصوت ضاحك وهو يقول : ـ

ـ عما تستفسر أيها الصغير ... ؟! أراك حيراناً ولا أدري السبب ... ؟!

ابتسم سامح وهو يرتمي في أحضان والده الذي دخل تواً إلي منزله عائداً من عمله؛ وعمت السعادة البيت بعودة الأب ... وتنبهت الأم علي صوت سامح فابتسمت وهي تُسلم علي زوجها وتقترب لتحمل عنه الحقيبة والفاكهة التي أحضرها للمنزل ... فحيته بابتسام قائلة : ـ

ـ الحمد علي عودتك سالماً إلي البيت يا زوجي ... لماذا تأخرت هكذا ... ؟!

حدثها وهو يجلس علي أقرب كرسي ليُلقي بجسده المُتعب عليه وهو يقول : ـ

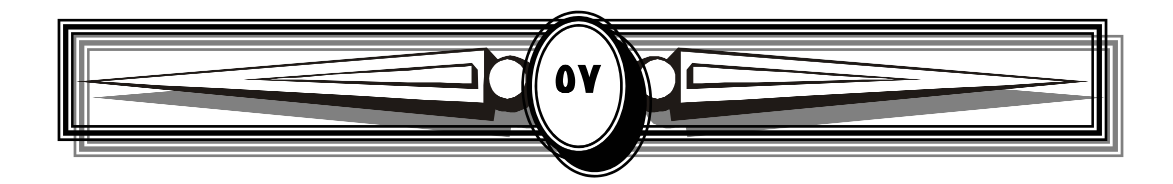
ـ لقد أنهيت بعض الأعمال الإضافية بالعمل ... والحمد الأمور مرت بسلام وانتهي العمل علي أكمل وجه ...

تهلل وجه سامح وهو يقول : ـ

ـ الحمد أنني رأيتك قبل أن أدخل لأنام يا أبي ... فقد كنت أريد أن أسألك عن..

هُنا قاطعته والدته قائلة : ـ ليس الآن يا سامح ... فوالدك مُرهق من العمل وليس حِملاً لأسألتك الكثيرة تلك؛ هيا ادخل لتنام ... ففي الصباح مدرستك ...

تغيرت ملامح سامح من السعادة إلي الحزن وهو يتجه لغرفته كسيراً ...



إلا أن الأب صاح فيه بصوت مرتفع قائلاً : ـ

ـ هيا أخبرني ماذا تريد يا بني ... لا تمشي كسيراً هكذا ... ؟!

حاولت الأم أن تتدخل بالحديث إلا أن الأب قاطعها قائلاً : ـ

ـ إنني جوعان جداً ... وما أن تنتهي من إعداد الطعام أكون تناقشت مـع سـامح وانتهينا مما يُريد ... هيا أريد أجود عشاء لأجمل أسرة ...

ابتسمت الأم وهي تقول : ـ

ـ حسناً يا عزيزي تناقش معه كما تريد ... ولكن لن تستمر المناقشة بعد العشـاء لأنك أولاً مُتعب من العمل ... وسامح لديه مدرسة في الصباح الباكر؛ اتفقنا ... ؟!

رد الأب وصغيره سامح في آن واحد قائلين : ـ اتفقنا ...

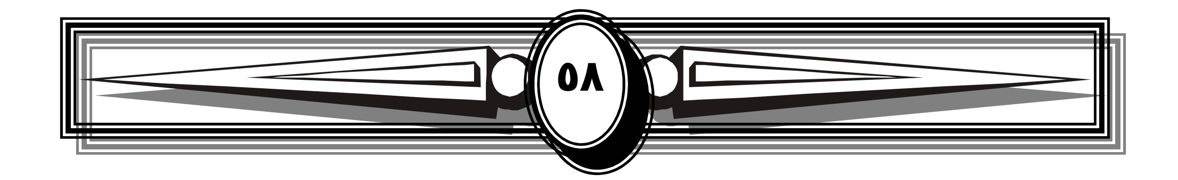
ذهبت الأم لتعد طعام العشاء؛ وحكي سامح لوالده عما رآه في السـماء؛ وسأله قائلاً : ـ ولكن كيف صعد الإنسان إلي السماء بالرغم من أنه لا يستطيع أن يطير مثل الطيور ... ؟!

مسح الأب شعر صغير بسعادة غامرة لفطنته وذكائه وهو يقول : ـ

ـ أتدري أن هذا السؤال حير البشر مُنذ قديم الزمان يا صغيري ... ؟!

اتسعت عينا سامح وهو يقول : ـ كيف ذلك يا أبي ... ؟!

أجابه الأب بسرعة قائلاً : ـ لقد رأي الإنسان الطيور ... وتعجب من طيرانها في



السماء وهو لا يستطيع أن يطير مثلها ... لذا بدأت حيرة الإنسان من هذا السـؤال الذي سألته؛ وهو كيف يستطيع الإنسان أن يصعد إلي السماء؛ وهو لا يسـتطيع أن يطير مثل الطيور ... وفي بداية الأمر بدأ الطيران بُمحاكاة الإنسان للطيور؛ والتي ولدت لديه إحساساً بأنه مُقيد على سطح الأرض، مما دعا بعض المغـامرين فـي العصور الإسلامية أمثال عباس بن فرناس بالقفز من أعلى الجبال مُستعين في ذلك بأجنحة ثُبتت حول ساعديه، مُعتقداً أن أجنحة الطيور هي سبب رفعها فـي الهـواء فقـط؛ وكانـت تلك الفعلة خطـوة في طريـق التقدم في مجال الطيران.

ضحك سامح بصوت مرتفع وهو يقول : ـ

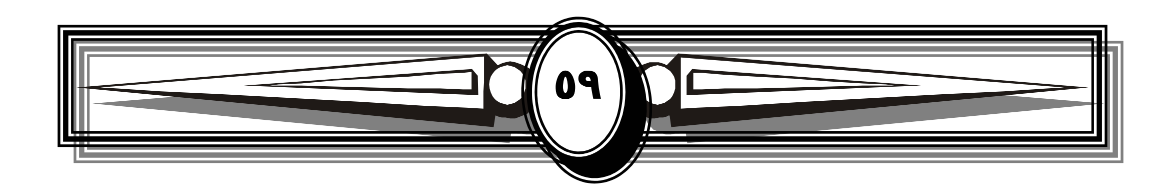
ـ صنع ريشاً وحاول الطيران به ... يا له من عبقري ...

ابتسم الأب وهو يقول : ـ إنه أحد أجدادك العلماء الذين وضعوا الناس علي طريق التقدم ... لقد أطلق شعاع العلم الذي اهتدي علي أثره كل البشر من بعده ...

نظر سامح لوالده وهو يقول : ـ أريد أن أعرف يا أبي من من العلماء اهتدي علي الشعاع الذي أطلقه جدنا عباس بن فرناس ... ويا ليتك تُخبرني العلماء المعاصرون الذين ساعدوا في صُنع الطائرات الحديثة .. فإنني قد رأيت إحدى هذه الطائرات .. وهي ضخمة جداً ... فكيف لها أن تطير في السماء مع أنها كبيرة هكذا ... ؟!

أحس الأب بالسعادة الغامرة من ذكاء صغيره وفطنته؛ فرد عليه بابتسام قائلاً : ـ

ـ حسناً يا صغيري ... لقد صنع عالم يُدعي (كايلي) أول طـائرة حقيقيـة فـي

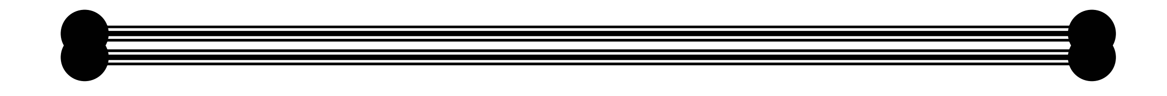


التاريخ عام ١٨٠٤م؛ والتي كانت نموذجاً مُنزلقاً مثل الطائرة الشراعية؛ واعتبرها كثير من المؤرخين الطائرة الأولى في التاريخ، وأثبتت تجارب الطيـران قـدرتها على الطيران مما دفع كايلي إلى بناء طائرة كبيرة الحجم لا تحمل إنسـاناً مسـاحة أجنحتها حوالي عشرين متراً مُربعاً، وحاول كايلي إضافة مُحرك لطائرته الشراعية إلا أن المُحرك البخاري الذي كان شائع الاستخدام في ذلك الوقت كان ثقيلاً جداً ولا يُمكن استخدامه في الطيران ... وحاول (هينسون) أحد كبار المُعجبين (بكايلي) تصميم مركبة هوائية بُخارية ضخمة ولكن واجهته ذات العقبة التي واجهت كـايلي من قبل؛ ألا وهي وزن المُحرك البخاري ...

وعاود المحاولة واستعان بمهندس يُدعى جون ... وبنى الرجلان نموذجاً طوله ستة أمتار للمركبة البخارية وزوداه بمحرك بخاري صغير خفيـف الـوزن نسبياً وطار النموذج بشكل أو بآخر في أحد الاختبارات عام ١٨٤٨م ... فكان هذا الاختبار أول محاولة لاستخدام الدفع الميكانيكي في الطائرة.

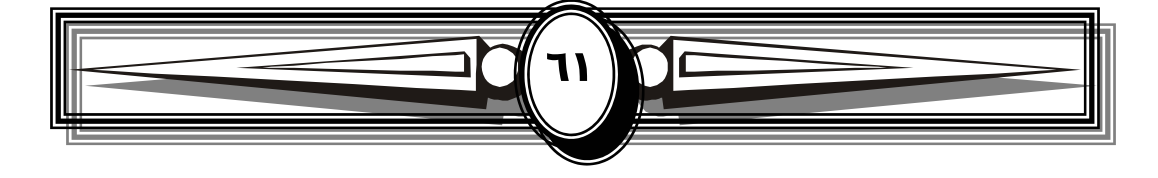
وأخرج الفونس بينو رائد الطيران التالي لهينسون أول تصميم لطائرة لها استقرار ذاتي وطارت طائرته المسماة بلانوفور البالغ طولها نصـف متـر التـي استمدت القدرة من شريط من المطاط يُدير مروحة في ذيلها بنجاح أمام المشاهدين عام ١٨٧١م.

وأهتم بينو بعد ذلك بالطائرات الحاملة للبشر فصمم طائرة برمائية مـن طراز بالغ التقدم لها كثير من صفات الطائرات الحديثة مثل المروحـة التـي فـي



المُقدمة وارتفاع الجناحين إلى الأعلى وموجه واحد للتحكم في عملية الطيران كُلها؛ وقدر بينو سُرعة طائرته بمائة كيلومتر في الساعة لو أنه حصل على الدعم المالي لكنه لم يحصل عليه ولم تُصنع الطائرة ... ولم يعلم بينو عند مماتـه بأنـه أسـهم إسهاماً غير مُباشر في مُستقبل الطيران، فقد أشترى شخص يُدعى ميلتـون رايـت أحد نماذج بينو التي تستمد قُدرتها من شريط المطـاط وأعطـاه لوالديـه ولبـور وأورفيل؛ ومن هذه اللعبة الصغيرة بدأ التفكير في نماذج أكبر حيث صمم الأخوان رايت مُحركاً خاصاً بهما يزن ٨٢ كيلوجرام ويولد ١٣ حصاناً؛ وبُنيت أول طـائرة مزودة بمحرك في صيف ١٩٠٣م وكانت مزدوجة الأجنحة وطول باعها ١٢ متراً وبلغ وزنها ٢٧٥ كيلوجرام؛ وكانت مروحتها تدور بواسطة عجلات مُسـننة مـن النوع المُستعمل في الدراجات وتتصل بمحور المحرك بواسطة سلاسـل حديديـة وكانت تتكيء عند انطلاقها على مركبة صغيرة ذات عجلات ...

وقام ولبور في ١٤ ديسمبر عام ١٩٠٣م بالمحاولـة الأولـى وتحركـت الطائرة على قُضبان الانطلاق وارتفعت فترة قصيرة ثُم انخفضت سُـرعتها عـن سرعة الطيران وسقطت على الشاطىء الرملي، وأعترف ولبور الذي لـم يُصـب بأذى بأنه هو الملوم وليست الطائرة، ولم تُصب الطائرة سـوى بأضـرار طفيفـة وكانت مُعده لتجربة طيران أخرى بعد ذلك بثلاثة أيام وكان هذا دور أورفيل حيث تركت الطائرة المركبة التي تستند إليها بعد أن جرت مسافة قصيرة على القضـبان وترنحت مسافة ٣٦,٥ متراً فوق الرمال وقال أورفيل أن هذا الطيران لم يدم سوى



١٢ ثانية، إلا أنه كان على الرغم من ذلك أول طيران حقيقي فـي تـاريخ العـالم رُفعت فيه طائرة تحمل رجلاً في الهواء مُعتمدة على قُدرتها الذاتية ... ومنذ ذلـك التاريخ بدأ العلماء في تطوير وتحديث الطائرات حتى أن وصلت سرعة الطائرات إلي عدة أضعاف سُرعة الصوت ... فتخيل مدي سرعتها ...

وما أن أنهي الأب حديثه حتى أحضرت الأم العشاء وهي تقول : ـ

ـ توقفا عن الكلام الآن ... فلقد حضر العشاء ... هيا لتأكلوا ...

قام سامح ووالده بسعادة تجاه الطعام الشهي الذي أعدتـه الأم ... إلا أن سامح لم يتناول طعامه لأنه قد شبع علماً ومعرفة ... فلقد ملأ عقله بالكثير والكثير من العلم الذي لا نعلم عنه سوي القليل القليل ...

